جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

اضطراب الإيقاع
فى
الشعر الجاهلى
بين ضعف الإبداع وخطأ الرواية

الدكتور
عصمت محمد أحمد رضوان
الأستاذ المساعد فى قسم الأدب والنقدفى كلية اللغة العربية بجرجا

العدد التاسع عشر
للعام ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م
الجزء الأول

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٥م

الترقيم الدولى : ISSN 2356 ■ 9050

مقدمة

الحمد لله المتعالى عن الشركاء والأنداد ، المنزَّه عن الصاحبة والأولاد ، القاضى بالحق بين العباد ، الهادى إلى سبيل الرشاد ، الناصر رسله والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بأعظم رسالة ، الناطق بأبلغ مقالة ، وعلى آله وصحبه الغُرّ السادات ، إلى يـــوم تُبدَّل فيه الأرض غير الأرض والسماوات .

أما بعد

فقد قرأت – وأنا لا أزال طالبًا فى المرحلة الثانوية – قول أبى العلاء :

وَقَــد يُخطِــئُ الــرَأيَ اِمــرُؤٌ وَهُــوَ حَــازِمٌ

كَمـــا اختَـــلَّ فِي وَزنِ القَـــريضِ عَبيـــدُ

وعرفت أن (عبيدًا) المشار إليه هو (عبيد بن الأبرص) الشاعر الجاهلى المعروف، وتملَّكنى يومها العجب ؛ إذ كيف يخطئ هذا الشاعر الفحل فى الأوزان العروضية؟! بل كيف يشتمل الشعر الجاهلى الذى يُعد فى قمة الجودة الفنية، والذى يحوى المعلقات والحوليات على لون من الاضطراب فى موسيقاه؟!

لقد شغلتنى هذه المسألة كثيرًا ، وجعلت – منذ ذلك اليوم – أقرأ حولها ، وأُدوِّن ما أقرؤه مما يشير إلى هذا الموضوع فى كتب الأدب – وإن بدت إشارات عابرة غير متأنية – إلى أن شاء الله (تعالى) لهذه الدراسة المتواضعة بالظهور ، وقد قمت فيها بدراسة ظاهرة اضطراب الإيقاع عند الشعراء الجاهليين ، موضحًا ملامح هذا الاضطراب الإيقاعى فى القصيدة الجاهلية ، مبينًا الســبب فــى هــذا الاضراب وهل مرجعه الإبداع أو خطأ الرواية .

وقد جعلت عنوان البحث (اضطراب الإيقاع فى الشعر الجاهلى بين ضعف الإبداع وخطأ الرواية) ، وقسمته ثلاثة فصول :

الفصل الأول : اضطراب الإيقاع عند شعراء الجاهلية .

الفصل الثانى : صور اضطراب الإيقاع فى القصيدة الجاهلية .

الفصل الثالث : اضطراب الإيقاع بين ضعف الإبداع وخطأ الرواية .

والله أسأل أن يجعل بحثى هذا من قبيل العلم النافع ، والعمل الخالص ، إنه أعز مسئول وأكرم مأمول .

والله الموفق وهو الهادى إلى سواء السبيل .

الباحث

الفصل الأول

اضطراب الإيقاع عند شعراء الجاهلية

- **اضطراب الإيقاع فى شعر عبيد بن الأبرص** :

يعد (عبيد بن الأبرص) أشهر من عُرف من الجاهليين باضطراب الإيقاع، وتُعد معلقته أكثر قصائد الشعر الجاهلى التى وصلت إلينا اضطرابًا فى الوزن ، وأكثرها شهرة بهذا الاضطراب .

وسأقوم – أولاً – بإيراد نص القصيدة ، ثم دراستها دراسة عروضية للوقوف على مواطن هذا الاضطراب فى موسيقاها .

يقول (عبيد بن الأبرص) [١] :

أَقفَرَ مِن أَهلِهِ مَلحوبُ

فَالقُطَبِيّاتُ فَالذَنوبُ [٢]

فَراكِسٌ فَثُعَيلِباتٌ

فَذاتُ فِرقَينِ فَالقَليبُ [٣]

فَعَردَةٌ فَقَفا حِبِرٍّ

لَيسَ بِها مِنهُمُ عَريبُ [٤]

إِن بُدِّلَت أَهلُها وُحوشاً

وَغَيَّرَت حالَها الخُطوبُ

أَرضٌ تَوارَثُها شُعوبُ

---

(١) القصيدة فى ديوانه ص ٢٣ – ٣٠ ، ط دار صادر – بيروت ، لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

(٢) ملحوب : اسم ماء لبنى أسد ، القطبيات : جبل ، الذنوب : موضع فى ديار بنى أسد .

(٣) راكس وثعيلبات : موضعان ، ذات فرقين : هضبة لبنى أسد ، القليب : البئر ولعله هنا اسم موضع.

(٤) عردة : مكان ، قفا حبر : جبل فى ديار بنى سليم ، عريب : أحد ، يقال ليس فى الدار عريب أى أحد .

وَكُـــــلُّ مَـــــن حَلَّهـــــا مَحـــــروبُ [١]

إِمّـــــا قَتـــــيلاً وَإِمّـــــا هالِكـــــاً

وَالشَـــــيبُ شَـــــينٌ لِمَـــــن يَشـــــيبُ [٢]

عَينـــــاكَ دَمعُهُمـــــا سَـــــروبُ

كَـــــأَنَّ شَـــــأنَيهِما شَـــــعيبُ [٣]

واهِيَـــــةٌ أَو مَعـــــينٌ مُمعِـــــنٌ

أَو هَضـــــبَةٌ دونَهـــــا لُهـــــوبُ [٤]

أَو فَلَـــــجٌ مـــــا بِـــــبَطنِ وادٍ

لِلمـــــاءِ مِـــــن بَينِـــــهِ سُـــــكوبُ [٥]

أَو جَـــــدوَلٌ في ظِـــــلالِ نَخـــــلٍ

لِلمـــــاءِ مِـــــن تَحتِـــــهِ قَســـــيبُ [٦]

تَصـــــبو فَـــــأَنّى لَـــــكَ التَصـــــابي

أَنّـــــى وَقَـــــد راعَـــــكَ المَشـــــيبُ

---

(١) شعوب:المنية، المحروب: مفعول من حربه أى سلبه ماله ولم يترك له شيئًا .

(٢) قوله : والشيب شين ، أى أنه يجمل بالرجل أن يقتل أو يهلك قبل أن يشيب لأن الشيب عيب فى نظرهم .

(٣) سروب : فعول من سرب الماء إذا جرى ، الشأنان : عرقان فى الرأس يجرى منهما الدمع ، الشعيب : السقاء البالى .

(٤) الواهية : الضعيفة ، وهى نعت لشعوب فى البيت السابق ، المعين : الماء الظاهر على وجه الأرض ، الممعن : الجارى جريًا سهلاً ، اللهوب : الواحد لهب : الشعب فى الجبل .

(٥) الفلج : النهر الصغير .

(٦) القسيب : جرى الماء مع صوت .

إِن تَـــــكُ حالَـــــت وَحُـــــوِّلَ أَهلُهـــــا

فَـــــــلا بَـــــــديءٌ وَلا عَجيـــــــبُ [١]

أَو يَـــــكُ أَقفَـــــرَ مِنهـــــا جَوُّهـــــا

وَعادَهـــــا المَحـــــلُ وَالجُـــــدوبُ [٢]

فَكُـــــــلُّ ذي نِعمَـــــــةٍ مَخلـــــــوسٌ

وَكُـــــــلُّ ذي أَمَـــــــلٍ مَكـــــــذوبُ [٣]

وَكُـــــــلُّ ذي إِبـــــــلٍ مَـــــــوروثٌ

وَكُـــــــلُّ ذي سَـــــــلَبٍ مَســـــــلوبُ

وَكُـــــــلُّ ذي غَيبَـــــــةٍ يَـــــــؤوبُ

وَغائِـــــــبُ المَـــــــوتِ لا يَـــــــؤوبُ [٤]

أَعـــــــاقِرٌ مِثـــــــلُ ذاتِ رَحـــــــمٍ

أَم غَـــــانِمٌ مِثـــــلُ مَـــــن يَخيـــــبُ [٥]

أَفلِـــح بِمـــا شِـــئتَ فَقَـــد يُبلَـــغُ بِالـــ

ضَـــــعفِ وَقَـــــد يُخـــــدَعُ الأَريـــــبُ [٦]

---

(١) حالت : تغيرت ، حولوا : نقلوا من مكان إلى آخر .

(٢) عادها : أصابها ، الجو : ما اتسع من الأرض ، وعادها : يقول عاد على هذه الأرض بعد تفرق أهلها المحل ، والمحل : القحط ، والجدوب : القحط أيضًا .

(٣) المخلوس : المسلوب .

(٤) آب : رجع .

(٥) أراد بالعاقر : المرأة التى لا تلد ، وبذات الرحم : الولود . [ضرب مثلاً للعاقر وهى التى لا لا تلد يقول:لا يستويان من يغير فيغنم ومن يغير ولا يغنم] .

(٦) أفلح بما شئت : أى عش به ، الأريب : العاقل ، يريد أن الضعيف قد يبلغ بضعفه ما لا

لا يَعِـــظُ النـــاسُ مَـــن لَـــم يَعِـــظِ الـــ

دَهـــــرُ وَلا يَنفَـــــعُ التَلبيـــــبُ [١]

إِلّـــا سَـــجِيّاتِ مـــا القُلـــوبِ

وَكَـــم يَصـــيرَنَّ شـــانِئاً حَبيـــبُ [٢]

ســـاعِدِ بِـــأَرضٍ إِذا كُنـــتَ بِهـــا

وَلا تَقُـــل إِنَّـــني غَريـــبُ

قَـــد يوصَـــلُ النـــازِحُ النـــائي وَقَـــد

يُقطَـــعُ ذو السُـــهمَةِ القَريـــبُ [٣]

مَـــن يَسَـــلِ النـــاسَ يَحرِمـــوهُ

وَســـائِلُ اللَـــهِ لا يَخيـــبُ

وَالمَـــرءُ مـــا عـــاشَ في تَكـــذيبِ

طـــولُ الحَيـــاةِ لَـــهُ تَعـــذيبُ

بَـــل رُبَّ مـــاءٍ وَرَدتُ آجِـــنٍ

سَـــبيلُهُ خـــائِفٌ جَـــديبُ [٤]

ريـــشُ الحَمـــامِ عَلـــى أَرجائِـــهِ

يستطيعه القوى .

(١) التلبيب : تكلف اللب أى العقل .

(٢) السجيات : الواحدة سجية ، الطبيعة والخلق ، وما بعدها : زائدة ، الشانئ : المبغض .

(٣) النازح والنائى : واحد ، السهمة : القسمة و النصيب .

(٤) الآجن : المتغير ، خائف : مخوف .

لِلقَلـــــبِ مِـــــن خَوفِـــــهِ وَجيـــــبُ [١]

قَطَعتُـــــــهُ غُـــــــدوَةً مُشـــــــيحاً

وَصـــــاحِبي بـــــادِنٌ خَبـــــوبُ [٢]

عَيرانَـــــــةٌ مُؤجَـــــدٌ فَقارُهـــــا

كَـــــأَنَّ حارِكَهـــــا كَثيـــــبُ [٣]

أَخلَـــــفَ مـــــا بـــــازِلاً سَديسُـــــها

لا حِقَّـــــةٌ هِـــــي وَلا نَيـــــوبُ [٤]

كَأَنَّهـــــا مِـــــن حَمـــــيرِ غـــــابٍ

جَـــــونٌ بِصَـــــفحَتِهِ نُـــــدوبُ [٥]

أَو شَـــــبَبٌ يَحفِـــــرُ الرُخـــــامى

تَلُفُّـــــهُ شَـــــمأَلٌ هُبـــــوبُ [٦]

فَـــــذاكَ عَصـــــرٌ وَقَـــــد أَرانـــــي

تَحمِلُـــــني نَهـــــدَةٌ سُـــــرحوبُ [٧]

---

(١) الأرجاء ، الواحد رجا : الناحية ، الوجيب : الخفقان .
(٢) المشيح : المجد فى السير ، البادن : الناقة الجسيمة ، الخبوب : التى تمشى خبيًّا من خب أى راوح بين يديه ورجليه أى قام على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة .
(٣) العيرانة : التى تشبه العير أى الحمار الوحشى فى سرعتها ، المؤجد : الموثق ، فقارها : خرز ظهرها ، حاركها : سنامها ، الكثيب : التل من الرمل ، يريد أن سنامها كتلّ الرمل فى إشرافه واستوائه .
(٤) البازل : السن أول طلوعها ، السديس : السن قبل البازل ، أى طلع بازلها بدلاً من سديسها الذى سقط ، الحقة : الناقة المسنة ، النيوب : الناقة الهرمة .
(٥) الجون : الأبيض ، والأسود ، ندوب : الواحد ندب : الجرح .
(٦) الشبب : التام الشباب ، الرخامى : نبت .
(٧) النهدة : الفرس الكريمة ، السرحوب : الطويلة .

مُضَـــــــبَّرٌ خَلقُهـــــــا تَضـــــــبيراً

يَنشَـــــقُّ عَـــــن وَجهِهـــــا السَـــــبيبُ (١)

زَيتِيَّـــــــةٌ نـــــــاعِمٌ عُروقُهـــــــا

وَلَـــــــيِّنٌ أَســـــــرُها رَطيـــــــبُ (٢)

كَأَنَّهـــــــا لِقـــــــوَةٌ طَلـــــــوبُ

تُخـــــــزَنُ في وَكرِهـــــــا القُلـــــــوبُ (٣)

باتَـــــــت عَلـــــــى إِرَمٍ عَـــــــذوباً

كَأَنَّهـــــــا شَـــــــيخَةٌ رَقـــــــوبُ (٤)

فَأَصـــــــبَحَت في غَـــــــداةِ قِـــــــرَّةٍ

يَســـــــقُطُ عَـــــــن ريشِـــــــها الضَـــــــريبُ (٥)

فَأَبصَـــــــرَت ثَعلَبـــــــاً مِـــــــن ســـــــاعَةٍ

وَدونَـــــــهُ سَبسَـــــــبٌ جَـــــــديبُ (٦)

فَنَفَضَـــــــت ريشَـــــــها وَانتَفَضَـــــــت

---

(١) المضبر : الموثق ، المدمج ، السبيب : شعر الناصية .
(٢) الأسر : الخلق ، زيتية : من الزيت .
(٣) اللقوة : العقاب ، أى كأنها العقاب سريعة التلقى لما تطلبه ، وأراد بالقلوب قلوب الطير التى التى تصطادها .
(٤) الإرم : الجبل ، العذوب : التارك الطعام ، الرقوب : التى مات ولدها ، أو التى لا يعيش لها لها ولد .
(٥) القرة : البرد ، الضريب : الجليد .
(٦) السبسب : الأرض البعيدة المستوية والمفازة .

وَهـــــيَ مِـــــن نَهضَـــــةٍ قَريـــــبُ [١]

يَـــــدِبُّ مِـــــن حِسِّـــــها دَبيبـــــاً

وَالعَـــــينُ حِملاقُهـــــا مَقلـــــوبُ [٢]

فَنَهَضَـــــت نَحـــــوَهُ حَثيثَـــــةً

وَحَـــــرَدَت حَـــــردَةً تَســـــيبُ [٣]

فَاِشـــــتالَ وَارتـــــاعَ مِـــــن حَسيسِـــــها

وَفِعلَـــــهُ يَفعَـــــلُ المَـــــذؤوبُ [٤]

فَأَدرَكَتـــــــــــهُ فَطَرَّحَتـــــــــــهُ

وَالصَـــــيدُ مِـــــن تَحتِهـــــا مَكـــــروبُ [٥]

فَجَدَّلَتـــــــــــهُ فَطَرَّحَتـــــــــــهُ

فَكَـــــدَّحَت وَجهَـــــهُ الجَبـــــوبُ [٦]

يَضـــــغو وَمِخلَبُهـــــا في دَفِّـــــهِ

لا بُـــــدَّ حَيزومُـــــهُ مَنقـــــوبُ [٧]

---

(١) أى أنها نفضت ما على ريشها من الجليد ، ليخف عليها النهوض أى الطيران .
(٢) يدب : الضمير للثعلب ، أى أنه لما أحس بها أخذ يدب ليهرب ، وقد انقلب حملاق عينه خوفًا منها ، والحملاق : باطن الأجفان .
(٣) جردت : قصدت إليه ، تسيب : تسرع .
(٤) اشتال : رفع ذنبه، حسيسها : أى الصوت الخفى الذى تحدثه، المذؤوب: الذى روعه الذئب .
(٥) المكروب : الذى اشتد عليه الغم .
(٦) جدلته : طرحته على الجدالة أى الأرض ، كدحت : جرحت ، الجبوب : الأرض أو وجهها .
(٧) يضغو: يصيح، والضغاء صياح الثعلب، الدف : الجنب ، الحيزوم : الصدر .

يبدو الاضطراب الإيقاعى فى القصيدة منذ البيت الأول الذى جاءت عروضه مقطوعة على (مفعولن) بدلاً من (فعولن) ليكون وزن الشطر:

أَقفَرَ مِن أَهلِهِ مَلحوبُ

(مستعلن فاعلن مفعولن)

بينما يأتى الشطر الثانى مستقيم الوزن، ومثله البيت الثانى، حتى ما جاء من اختلاف الرواية عند الخطيب التبريزى من جعله (ثعالبات) بدلاً من (ثعيلبات) فلا أثر لهذا الاختلاف فى الوزن .

ويجىء البيت الثالث مستقيم الوزن كذلك ، ولا يؤثر فيه ما جاء من اختلاف الرواية بين (عَردة) و (فردة) ، لكن تجدر الإشارة إلى أن (حبّر) الموضع المذكور فى البيت ضبطه الأصلى (حِبْر) [١] بسكون الباء ، وإنما جاءت هكذا ليستقيم الوزن .

أما البيت الرابع فروايته فى الديوان (إن بدلت أهلها وحوشًا) ، وفى بعض الروايات (وبُدِّلت منهمُ وحوشًا) وكلاهما مستقيم الوزن .

لكن وردت له بعض الروايات لا يستقيم وزنها :

- فعند الخطيب التبريزى : (وبُدِّلت من أهلها وحوشًا) .
- وعند محمد بن خطاب القرشى : (إن بدل من أهلها وحوشًا) .

فالوزن فى الرواية الأولى : متفعلن مستفعلن فعولن .

وعلى الثانية : مستفعلن مستفعلن فعولن .

وقد ذكر شارح الديوان أن الوزن على هذين الصورتين يكون من بحر الرجز وهو خطأ ؛ لأن الرجز تأتى بتفعيلته الثالثة على (مستفعلن) أو (مفعولن) ولم ترِد على (فعولن) .

---

(١) انظر : معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ / ٢١٢ – ط دار صادر بيروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

والبيت الخامس شطره الأول مستقيم الوزن ، وإن كان الخبن فى (فاعلن) وصيرورتها إلى (فعلن) قد أحدث اضطرابًا ملحوظًا ، لكنه اضطراب تُجيزه قواعد العروض ، كما أن اختلاف الرواية بين (شعوب) و (الجدوب) لا يؤثر فى الوزن شيئًا .

أما شطره الثانى فإن ضربه (محروبٌ) على (مفعولن) وليس على (فعولن) فقد وقع الشاعر هنا فى الخطأ نفسه الذى وقع فيه فى الشطر الأول من القصيدة .

والبيت السادس غير مستقيم الوزن فى شطره الأول (إما قتيلاً وإما هالكًا) حيث جاء على وزن : مستفعلن فاعلن مستفعلن ، فيكون من مجزوء البسيط ذى العروض الصحيحة وليس من مخلَّعه .

وهذا الشطر يُروى عند ابن خطاب (إما قتيلٌ أو شيبُ فودٍ) فيكون وزنه : (مستفعلن مُستفعِلْ فعولن) ، وهذا غير مستقيم أيضًا .

والبيت السابع مستقيم الوزن .

والبيت الثامن شطره الأول غير مستقيم الوزن على رواية الديوان هذه (واهية أو معينٌ ممعن) فإن وزنه (مستعلن فاعل مستفعلن) ، فيكون من مجزوء البسيط ذى العروض الصحيحة وليس من المخلع ، ومثل هذه الرواية فى عدم استقامة الوزن (أو هضبةٌ واهيةٌ باليةٌ) فهى على مجزوء البسيط ذى العروض الصحيحة كذلك ، وهناك رواية ثالثة تقول (واهيةٌ أو معينُ مَعْنٍ) ، وهى مستقيمة على وزن مخلع البسيط ، أما الشطر الثانى فهو مستقيم الوزن .

ومثله البيت التاسع على هذه الرواية ، وكذلك رواية (أو فلج وادٍ ببطن أرض) ، أما رواية (أو فلجٌ ببطن وادٍ) فهو غير مستقيم بها ، لأن وزنه على هذه الرواية (مستعلن مستفعلاتن) فكأنه شطر بيت من الرجز المجزوء زيد سبب خفيف فى عروضه وهو ما يُسَمى بالترفيل وهو أمر لم يرد عند العروضيين

؛ لأن مجزوء الرجز لا تجىء عروضه إلا صحيحة ، والشطر الثانى مستقيم الوزن سواء على هذه الرواية أو على الرواية الأخرى (للماء من بيته قسيبُ) كما عند القرشى.

والبيت العاشر مستقيم الوزن ، ومثله الحادى عشر .

أما البيت الثانى عشر فشطره الأول غير مستقيم الوزن لأنه جاء على (مستعلن فاعلن متفاعلن) وهو وزن غريب ، حيث جعل الشاعر عروضه تفعيلة من بحر الكامل ، وقد ورد لهذا الشطر روايات أخرى منها :

– (فإن يكن حال أجمَعُهَا) وهى غير مستقيمة الوزن كذلك ؛ لأنها جاءت على (متفعلن فاعلن فعلن) وهو وزن غريب كذلك ؛ حيث جعل الشاعر عروضه تفعيلة من بحر المتدارك .

– (إن يكُ حُوِّل منها أهلها) وهى غير مستقيمة الوزن أيضًا ؛ لأنها جاءت على (مستعلن فعلن مستفعلن) وهو شطر بيت من مجزوء البسيط ذى العروض الصحيحة .

– (إن تكن حالت وحال منها) وهى غير مستقيمة الوزن ، حيث جاءت على (فاعلن مستفعلن فعولن) .

– (فإن يكن حال أجمعوها) وهذه هى الرواية المستقيمة على مخلع البسيط ؛ حيث وزنها (متفعلن فاعلن فعولن) .

والشطر الثانى من البيت مستقيم الوزن .

والبيت الثالث عشر شطره الأول غير مستقيم الوزن ؛ لأنه جاء على (مستفعلن فعلن مستفعلن) فهو من مجزوء البسيط ذى العروض الصحيحة ، وفيه روايتان أخريان :

– رواية التبريزى: (أو يك قد أقفر جوَّها) ، ووزنها (مستعلن مستعلن فعو) وهى غير مستقيمة كما هو واضح لحذف السبب الخفيف

من (فعولن) .

– ورواية ابن خطاب : (أو يك أقفر ساكنوها) ، ووزنها (مستعلن فعلن فعولن) وهى مستقيمة الوزن ، وكذلك الشطر الثانى مستقيم الوزن .

والبيت الرابع عشر والخامس عشر كلاهما غير مستقيم الوزن ؛ لأن العروض والضرب فى كليهما جاء على (مفعولن) بدلاً من (فعولن) مما يجعلهما من مجزوء البسيط ذى العروض والضرب المقطوعين ، وليس من المخلع .

ويروى البيت الخامس عشر بـــ (موروثها) بدلاً من (موروث) فتصير التفعيلة إلى (مستفعلن) ويصير الشطر إلى نصف بيت من مجزوء الرجز ذى العروض الصحيحة ، ويبقى على عدم استقامة وزنه .

والبيتان السادس عشر والسابع عشر كلاهما مستقيم الوزن وما جاء فى رواية ابن خطاب (ذات وِلْدٍ) بدلاً من (ذات رَحْمٍ) فى البيت السابع عشر لا يؤثر فى الوزن ، وواضح أن الوزن لا يستقيم هنا إلا بتسكين حاء (رحْم) .

أما البيت الثامن عشر فوزنه :

(مستفعلن فاعلن مستعلن مستعلن فاعلن فعولن)

فشطره الأول من مجزوء البسيط ذى التفعيلة الصحيحة لكن دخلها الطى (حذف الرابع الساكن) ، وشطره الثانى مستقيم على مخلع البسيط .

والبيت التاسع عشر وزنه :

(مستعلن فاعلن مستعلن مستعلن فاعلن مفعولن)

فشطره الأول كسابقه ، وشطره الثانى من مجزوء البسيط ذى الضرب المقطوع ، ويُروى عند ابن خطاب : (من لم يعظ الدهر) ، ولا أثر لهذا التغيير فى الوزن .

والبيت العشرون شطره الأول مستقيم الوزن ، أما شطره الثانى فهو غير مستقيم ؛ لأن وزنه : (متفعلن فاعلن متفعلاتن) .

أما الرواية الأخرى (وكم يُرَوِّى شائنًا حبيبُ) فهى مستقيمة .

والبيت الحادى والعشرون شطره الأول غير مستقيم الوزن؛ لأنه جاء على(مستفعلن فاعلن مستعلن) ، ويُروَى (ساعد بأرض إن كنت فيها) ، فيكون وزنه (مستفعلن مستفعلْ فعولن) وهو غير مستقيم كذلك ، أما شطره الثانى فمستقيم .

والبيت الثانى والعشرون وزن شطره الأول : (مستفعلن فاعلن مستفعلن) فهو من مجزوء البسيط ذى العروض الصحيحة ، والشطر الثانى مستقيم الوزن ، وكذلك البيت الثالث والعشرون فهو مستقيم أيضًا .

أما البيت الرابع والعشرون فقد جاءت عروضه وضربه على (مفعولن) بدلاً من (فعولن) فيكون من مجزوء البسيط ذى العروض والضرب المقطوعين.

والبيت الخامس والعشرون شطره الأول غير مستقيم الوزن ؛ إذ جاء على (مستفعلن فاعلن متفعلن) ، وفيه روايات أخرى :

- (يا رُبَّ ماءٍ وردتُ آجنٍ) ووزنها كالرواية الأولى .

- (بل رب ماء وردته آجنٍ) ووزنه عليها : (مستفعلن فاعلن متفعلاتن) وهو غير مستقيم كذلك .

- (بل رُبَّ ماءٍ صرىٍّ وردتُهُ) ووزنه عليها : (مستفعلن فاعلاتن مستفعلن) وهو غير مستقيم أيضًا .

والشطر الثانى مستقيم الوزن .

والبيت السادس والعشرون وزن شطره الأول : (مستفعلن فعلن مستفعلن) فهو على وزن مجزوء البسيط ذى العروض الصحيحة ، وليس من المخلع ، والشطر الثانى مستقيم الوزن .

أما البيت السابع والعشرون فهو مستقيم الوزن .

والبيت الثامن والعشرون جاء شطره الأول على وزن : (مستفعلن متفعلن متفعلن) فهو شطر بيت من الرجز التام ، وفى رواية ابن خطاب (مُضَبَّر) بدلاً من (مُوَجَّد) ولا تغيير فى الوزن ، والشطر الثانى من البيت وزنه مستقيم .

والبيت التاسع والعشرون جاء شطره الأول على وزن (مستعلن فاعلن متفعلن) ، وفى رواية (أخلف بازلاً سديسٌ) ووزنه : (مستعلن فعو فعولن) وكلاهما غير مستقيم، أما الشطر الثانى فمستقيم بشرط تسكين الياء من (هى).

والبيت الثلاثون مستقيم الوزن على هذه الرواية ، لكن فى رواية محمد بن خطاب : (كأنها من حمير عاناتٍ) فيكون وزن هذا الشطر : (متفعلن فاعلن متفعلن) وهو غير مستقيم .

والبيت الحادى والثلاثون شطره الأول بهذه الرواية مستقيم الوزن ، وفيه روايتان أخريان :

- (أو شبب يحفر الرخامى) وهى مستقيمة الوزن كذلك .
- (أو شبب يحتفر الرخامى) وهى غير مستقيمة الوزن ؛ لأن وزنها : (مستعلن مستعلن فعولن) ، والشطر الثانى مستقيم الوزن .

والبيت الثانى والثلاثون شطره الأول مستقيم الوزن ، أما الثانى فوزن ضربه (مفعولن) بدلاً من (فعولن) ، ومثله فى ذلك الشطر الأول من البيت الذى يليه ، فكلاهما من مجزوء البسيط الذى دخل القطع تفعيلته الأخيرة ، بينما استقام وزن الشطر الثانى منه .

والبيت الرابع والثلاثون وزن شطره الأول : (مستفعلن فاعلن متفعلن) ، فهو غير مستقيم ، وقد استقام الشطر الثانى .

أما البيت الخامس والثلاثون فمستقيم الوزن ، ومثله البيت السادس

والثلاثون .

والبيت السابع والثلاثون وزن شطره الأول : (متفعلن فاعلن متفعلن) فهو غير مستقيم ، بينما استقام وزن شطره الثانى .

والبيت الثامن والثلاثون كذلك لم يستقم شطره الأول ؛ إذ جاء وزنه على (متفعلن فاعلن مستفعلن) ، فى حين استقام الشطر الثانى منه .

ومثلهما البيت التاسع والثلاثون الذى جاء شطره الأول على وزن : (متفعلن فاعلن مستعلن) ، وجاء شطره الثانى مستقيم الوزن .

وعلى العكس جاء البيت الأربعون الذى استقام شطره الأول وزنًا ، وجاء الثانى منه غير مستقيم؛ إذ جاء ضربه على (مفعولن) بدلاً من (فعولن) .

أما البيت الحادى والأربعون فوزن شطره الأول : (متفعلْ فاعلن متفعلن) ، ووزن الثانى : (مُتفعلْ فاعلن فعولن) وكلاهما غير مستقيم الوزن .

والبيت الثانى والأربعون شطره الأول غير مستقيم الوزن ؛ لأنه جاء على (مستفعلن فاعلن متفعلن) ، وكذلك الثانى الذى جاء على (متفعلن فاعلن مفعولن) .

والبيت الثالث والأربعون شطره الأول مستقيم ، ووزن شطره الثانى : (متفعلن فاعلن مفعولن) فهو غير مستقيم ، لأنه جاء على وزن البسيط المجزوء ذى الضرب المقطوع.

والبيت الرابع والأربعون وزنه مستقيم .

أما البيت الخامس والأربعون فوزن شطره الأول: (مستفعلن فعلن مستفعلن) فهو من البسيط المجزوء ذى العروض الصحيحة ، ووزن شطره الثانى (مستفعلن فاعلن مفعولن) فهو من مجزوء البسيط ذى الضرب المقطوع ، فكلاهما غير مستقيم لأنه ليس من مخلع البسيط .

O O O

وبعد هذه النظرة المتأنية فى إيقاع الوزن الشعرى للقصيدة نستبين جملة من الحقائق ، منها :

– أن كثيرًا من أبيات القصيدة جاءت مختلة الوزن ، ومضطربة الإيقاع ؛ فإذا كان عدد أبيات القصيدة خمسة وأربعون بيتًا (تسعين شطرًا) فإن سبعة وثلاثين شطرًا منها جاءت غير مستقيمة .

– تفاوت هذا الاضطراب فى الوزن بين مجيئه على وزن بحر آخر ، أو على وزن غير مستعمل حيث جاء خمسة عشر شطرًا على وزن البسيط المجزوء الصحيح (مستفعلن فاعلن مستفعلن) ، وخمسة عشر شطرًا أخرى على وزن البسيط المجزوء المقطوع (مستفعلن فاعلن مفعولن) ، وشطران على وزن الرجز (مستفعلن مستفعلن مستفعلن) ، وخمسة أشطر على أوزان غير معروفة عند العروضيين .

– أثَّر اختلاف الرواية على الإيقاع فى خمسة أشطر ، حيث جاءت مستقيمة الوزن فى بعض الروايات ، ومختلة الوزن فى بعضها.

– اضطُر الشاعر إلى تغيير ضبط بعض الكلمات لتوافق إيقاع الوزن فى ثلاثة أشطر من القصيدة .

– دخل القصيدة كثير من الزحافات المقبولة عروضيًّا ، لكن كثرتها أثرت على الإيقاع الشعرى للقصيدة .

وقد أثار إيقاع القصيدة نظر النقاد ؛ ذلك أنها تستلفت السامع والقارئ منذ البيت الأول منها بقدر لا يخفى من غرابة ذلك الإيقاع أو عدم شيوعه ، أو افتقاد الاطراد خلالها على نسق واحد [١] .

وكان اختلال الإيقاع فى هذه القصيدة سببًا فى حكم

(١) انظر : كلاسيكيات الشعر العربى : المعلقات العشر – دراسة فى التشكيل والتأويل للدكتور / صلاح رزق ١ / ٤٦٦ ، ط دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٩ م .

ابن سلام على شعر عبيد بأنه " مضطرب ذاهب " [١] .

وقد دفعنى مثل هذا الحكم العام على شعر عبيد ابن الأبرص باضطراب الوزن إلى استقراء شعره – فى غير هذه المعلقة – ومحاولة التماس مواطن الاضطراب فيه ، وبعد قراءة متأنية لديوانه وجدت عدة مواضع اضطرب فيها الوزن الشعرى ، وهذه المواضع هى :

– الموضع الأول : قوله من قصيدة (هبت تلوم) [٢] :

وَلا مَحالَةَ مِن قَبرٍ بِمَحنِيَةٍ

وَكَفَنٍ كَسَراةِ الثَّورِ وَضّاحِ

فإن كلمة (وكفن) فى أول الشطر الأول غير مستقيمة فى الوزن .

– الموضع الثانى : قوله من قصيدة (يا لهف نفسى) [٣] :

تَدعو إِذاً حامِيَ الكُماةِ لا كَسِلاً

إِذا السُيوفُ بِأَيدي القَومِ كَالوَقَدِ

فالقصيدة من البسيط التام ، ووزن الشطر الأول من هذا البيت : (مستفعلن فاعلن فاعلن فعلن) وهو غير مستقيم .

يقول شارح الديوان : " وهذا البيت مختل الوزن ، ولو وضعت لفظ (الفرسان) بدل الكمأة لصح الوزن ، وبقى المعنى المراد " [٤] .

– الموضع الثالث : قوله من قصيدة (وصف البرق) [٥] :

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١ / ١٣٨ ، تحقيق / محمود محمد شاكر – دون إشارة إلى تاريخ الطبع.
(٢) الديوان ص ٥٢ .
(٣) السابق ص ٥٦ .
(٤) السابق هامش ص ٥٦ .
(٥) السابق ص ٧٣ .

فَحَـــــــلَّ في بركَـــــــةٍ بِأَســـــــفَلِ ذي

رَيـــــــدٍ فَشَـــــــنَّ في ذي العِثيَـــــــرِ

فَعَـــــــنسَ فَالعُنـــــــابِ فَجَـــــــن

بَـــــي عَـــــردَةٍ ثُـــــمَّ بَطـــــنِ ذي الأَجفُـــــرِ

فالقصيدة من المنسرح التام غير أن هذين البيتين جاءا مضطربى الوزن خارجين عن إيقاع القصيدة .

- الموضع الرابع : قوله من قصيدة (هل الأيام راجعة) [١] :

فَـــوَرَدَت مـــاءَ جَـــزعٍ عَـــن شَـــمائِلِها

في سَبسَـــبٍ مُقفِـــرٍ حُمـــرٌ بِـــهِ اللَغَـــطُ

فالقصيدة من البسيط التام وضبط الكلمة الأولى(فوردَت) على هذا النحو يجعل الإيقاع مختلا .

- الموضع الخامس : قوله من قصيدة (نحن الأولى) [٢] :

وَلَقَـــــــد صَـــــــلَقنا هَوازِنـــــــاً

بِنَواهِـــــــلٍ حَتّـــــــى اِرتَوَينـــــــا

فالبيت من مجزوء الكامل ، والألف فى قوله (صلقنا) زائدة عن الوزن ، وفى بعض الروايات (صلقن) دون ألف ، فيكون الوزن مستقيمًا .

وعلى هذا يكون هذا الحكم العام على شعر (عبيد بن الأبرص) بالاضطراب غير متين ؛ لأنه جاء فى غير المعلقة فى مواضع قليلة .

• • **اضطراب الإيقاع فى شعر المرقش الأكبر** :

من شعراء الجاهلية الذين بدا الاضطراب الإيقاعى واضحًا فى شعرهم (

---

(١) الديوان ص ٩٢ .
(٢) السابق ص ١٤٣ .

المرقش الأكبر) ، وبخاصة فى قصيدته التى يرثى بها ابن عمه (ثعلبة بن عوف بن مالك) ، والتى يقول فيها [١] :

هَـــلْ بالـــدِّيارِ أنْ تُجِيـــبَ صَـــمَمْ

لـــو كـــانَ رَسْـــمٌ ناطِقـــاً كلَّـــمْ

الـــدَّارُ قَفْـــرٌ والرُّسُـــومُ كَمـــا

رَقَّـــشَ في ظَهْـــرِ الأَدِيـــمِ قَلَـــمْ [٢]

دِيـــارُ أَسْـــماءَ الـــتي تَبَلَـــتْ

قَلْبِـــي فَعَيْنِـــي ماؤُهـــا يَسْـــجُمْ [٣]

أَضْـــحَتْ خَـــلاءً نَبْتُهـــا ثَئِـــدٌ

نـــوَّرَ فيهـــا زَهْـــوُهُ فـــاعْتَمّ [٤]

بَـــلْ هَـــلْ شَـــجتْكَ الظُّعْـــن بـــاكِرَةً

كـــأنَّهنَّ النَّخْـــلُ مِـــنْ مَلْهَـــمْ [٥]

النَّشْـــرُ مِسْـــكٌ والوُجُـــوهُ دَنـــا

نِـــيرُ وأَطْـــرافُ البَنـــانِ عَـــنَمْ [٦]

---

(١) ديوان المرقشين : المرقش الأكبر : عمرو بن سعد ، والمرقش الأصغر : عمرو بن حرملة ص ٦٧ ، تحقيق كارين صادر – ط دار صادر ، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .

(٢) رقَّش : زيَّن ، وحسَّن ، أو كتب ، الأديم : الجلد .

(٣) التبل: الذحل والعداوة، وتبلت قلبه: أصابته بتبل أى إخضاعها إياه ، يسجم : يقطر .

(٤) الثأد:الندى،والثئد:الذى أصابه الندى،زهوه : لونه من أحمر وأبيض وأصفر.

(٥) الشجا : الحزن ، الظعن : النساء بهوادجهن ، ملهم : أرض باليمامة كثيرة النخل .

(٦) النشر : الريح ، العنم : شجر أحمر شبه حمرة أطراف الأصابع به .

لم يُشْـــــجِ قَلبِـــــي مِلْحـــــوادِثِ إِل

لاَ صـــــاحِبي المَثْـــــرُوكُ في تَغْلَـــــمْ (١)

ثَعْلَـــبُ ضَـــرّابُ القَـــوانِسِ بـــالس

سَـــيْفِ وهـــادِي القَـــوم إِذْ أَظْلَـــمْ (٢)

فاذْهَـــبْ فِـــدىً لَـــكَ ابْـــنُ عمِّـــكَ لا

يَخْلُـــــــدُ إلاَّ شـــــــابَةٌ وأَدَمْ (٣)

لـــو كـــانَ حـــيٌّ ناجيـــاً لَنَجـــا

مـــن يَوْمِـــهِ المُـــزَلَّمُ الأَعْصَـــمْ (٤)

فى باذِخـــــاتٍ مِـــــنْ عَمايَـــــةَ أَوْ

يَرْفَعُـــــهُ دُونَ السَّـــــماءِ خِـــــيَمْ (٥)

مِـــنْ دُونـــهِ بَـــيْضُ الأَنُـــوقِ وقَـــوْ

قَـــهُ طويـــلُ المَنكِبَـــيْنِ أَشَـــمّ (٦)

يرقـــاهُ حَيْـــثُ شـــاءَ مِنْـــهُ وإِم

مَـــا تُنْسِـــهِ مَنِيَّـــةٌ يَهْـــرَمْ (٧)

---

(١) لم يشج : لم يحزن ، تغلم : اسم موضع .
(٢) ثعلب : اسم رجل بعينه وهو ابن عمه ثعلبة بن عوف وكان يلقب بـ (الخشام) ، القوانس : أعلى البيض أو أواسط الرؤوس .
(٣) شابة وأدم : جبلان ، يقول : كل شيء يموت ولا يبقى إلا الجبال .
(٤) المزلم : الوعل اللطيف الخلق ، الأعصم : الذى فى يديه بياض .
(٥) الباذخات : الجبال الطوال ، عماية وخيم : جبلان .
(٦) الأنوق : الرخم وهو لا يبيض إلا فى أبعد ما يقدر عليه من الأمكنة ، أى أن الرخمة تقصر عن بلوغ أقصى هذا الجبل ، الأشم : المشرف .
(٧) تنسه : تؤخره .

فَغَالَـــــهُ رَيْـــــبُ الحـــــوادِثِ حَـــــتْ

تَـــــى زَلَّ عـــــن أَرْيـــــادِهِ فَحُطِـــــمْ [١]

لَـــــيْسَ عَلَـــــى طـــــولِ الحَيـــــاةِ نَـــــدَمْ

ومِـــــن وَراءِ المَـــــرْءِ مـــــا يَعْلَـــــمْ [٢]

يَهْلِـــــكُ والِـــــدٌ ويَخْلُـــــفُ مَـــــوْ

لُـــــودٌ وكُـــــلُّ ذي أَبٍ يَيْـــــتَمْ

والوالِـــــداتُ يَسْـــــتَفِدْنَ غِنـــــىً

ثُـــــمَّ عَلَـــــى المِقْـــــدارِ مَـــــنْ يَعْقَـــــمْ [٣]

مـــــا ذَنْبُنـــــا فِي أَنْ غَـــــزا مَلِـــــكٌ

مـــــن آلِ جَفْنَـــــةَ حـــــازِمٌ مُـــــرْغِمْ [٤]

مُقابَـــــلٌ بَـــــيْن العَواتِـــــكِ وال

غُلَّـــــفِ لا نِكْـــــسٌ وَلا تَـــــوْءَمْ [٥]

حـــــارَبَ واسْـــــتَعْوى قَراضِـــــبَةً

---

(١) غاله : اغتاله ، الأرياد : جمع ريد وهو الشمراخ الأعلى من الجبل .
(٢) قوله : (ليس على طول الحياة ندم) يريد : (ليس على فوت طول الحيـاة نـدم) فحـذف المضاف وهذا الحذف كثير .
(٣) غنى : يعنى بكثرة الولد ، على المقدار : أى بقدر الله وحكمه .
(٤) مرغم : يرغم عدوّه .
(٥) مقابل : كريم الأبوين ، العواتك : جمع عاتكة وهى المحمرة من الطيب ، والمراد بالعواتـك عاتكة بنت هلال ، وبنت أخيها عاتكة بنت مرة وعاتكة بنت الأقـوص ، الغلـف : غلفـاء وسلمة عمّى امرئ القيس ، النكس : الضعيف .

لـــــيْسَ ميَّـــــاه يُحـــــازُ نَعَـــــمْ (١)

بِـــــــيضٌ مَصـــــــالِيتٌ وُجُـــــــوهُهُمُ

لَيْسَـــتْ لَهُـــمْ مِمَّـــا بحـــارِهِمْ بِعُمُـــمْ (٢)

فـــــانْقَضَّ مثْـــــلَ الصَّـــــقْرِ يَقْدُمُـــــهُ

جَـــيْشٌ كغُـــلاَّنِ الشُّـــرَيْفِ لِهَـــمّ (٣)

إنْ يَغْضَـــبوا يَغْضَـــبْ لِـــذاكَ كمـــا

يَنْسَـــلُّ مِـــن خِرْشـــائِهِ الأَرْقَـــمْ (٤)

فـــــنحنُ أَخْوالُـــــكَ عَمْـــــرَكَ والْ

خـــالُ لـــهُ مَعـــاظِمٌ وحُـــرَمْ (٥)

لَسْـــنا كـــأَقْوامٍ مَطـــاعِمُهُمْ

كَسْـــبُ الخَنـــا ونَهْكـــةُ المَحْـــرَمْ (٦)

إنْ يُخْصِـــبُوا يَعْيَـــوْا بخَصْـــبهمُ

أَو يُجْـــدِبُوا فهُـــمْ بـــهِ أَلأَمْ (٧)

عـــامَ تَـــرى الطَّيْـــرَ دَواخِـــلَ في

---

(١) استعوى : استنصر ، القراضية : الفقراء واحدهم قرضاب وقرضوب ، النعم : الإبل .
(٢) المصاليت : جمع مصلات ؛ وهى الماضى فى الأمور المنجرد فيها .
(٣) الغلان : أودية فيها شجر ، الشريف : مكان بنجد ، لهم : ملتهم لكل ما مرّ به لكثرته وعزته .
(٤) الخرشاء : جلد الحية ، الأرقم : الحية .
(٥) عمرك : يحلف بعمره .
(٦) الخنا : الفساد ، نهكة المحرم : انتهاك الحرم ، يقول : لا نهجو الناس ليعطونا .
(٧) يريد : أن الخصب يطغيهم ، والجدب يكشف عن لؤمهم .

بُيـــــوتِ قـــــومٍ معَهُـــــمْ تَـــــرْتَم [١]

وَيخْـــــرُجُ الـــــدُّخانُ مـــــن خَلَـــــلِ ال

سِّـــــتْرِ كلَـــــوْنِ الكَـــــوْدَنِ الأَصْـــــحَمْ [٢]

حَتَّـــــى إذا مـــــا الأَرضُ زَيَّنَهـــــا الـــــنْ

نَبْـــــتُ وجُـــــنَّ رَوْضُـــــها وأَكَـــــمّ [٣]

ذاقُـــــوا ندامـــــةً لـــــو أَكَلُـــــوا ال

خُطْبـــــانَ لم يُوجَـــــدْ لـــــهُ عَلْقَـــــمْ [٤]

لكِنَّنـــــا قـــــومٌ أهـــــابَ بِنـــــا

في قَوْمِنـــــا عَفافَـــــةٌ وكَـــــرَمْ

أَمْوالُنـــــا نَقِـــــي النُّفُـــــوسَ بهـــــا

مـــــن كُـــــلِّ مـــــا يُـــــدْنى إليـــــهِ الـــــذَّمّ

لا يُبعِـــــدِ اللّـــــهُ التَلبُّـــــبَ وال

غـــــاراتِ إذْ قـــــال الخَمِـــــيسُ نَعَـــــمْ [٥]

والعَـــــدْوَ بَـــــيْنَ المَجْلِسَـــــيْن إذا

---

(١) ترتم : من الارتمام ، وهو الأكل .
(٢) الكودن : البرذون البطىء السير ، الأصمّ : الأسود الذى ليس بشديد السواد ، وتعلوه صفرة .
(٣) جن النبت : علا وطال والتف ، أكم : صار فى أكمامه .
(٤) الخطبان : الحنظل ، العلقم : المر ، يقول فى صدورهم من العداوة ما لو أكلوا معه الحنظل الحنظل ما وجدوا له مرارة .
(٥) التلبب : لبس السلاح كله ، والنعم واحد الأنعام ، الخميس : الجيش ، النعم : الإبل .

ولَّـــى العَشِـــيُّ وقَـــدْ تنـــادى العَـــمّ

يـــــأْتِي الشَّـــــبابُ الأَقْـــــوَرِينَ ولا

تَغْـــبِطْ أَخـــاكَ أَنْ يُقـــالَ حَكَـــمْ (١)

هـــل تعـــرف الـــدار بجَنْبَـــيْ خـــيم

غيرهـــا بعـــدك صـــوب الـــديمْ

O O O

وقد وصفت قصيدة (المرقش الأكبر) هذه باضطراب الوزن ، واختلال الإيقاع ، حتى قرنها بعض الباحثين بمعلقة (عبيد بن الأبرص) فى هذا الأمر ، فقال : " ومثلها (أى معلقة عبيد) فى هذا الاضطراب قصيدة المرقش الأكبر :

هـــلْ بالـــدِّيارِ أنْ تُجِيـــبَ صَـــمَمْ

لـــو كـــانَ رَسْـــمٌ ناطِقـــاً كلَّـــمْ (٢)

والحقيقة أن قصيدة (المرقش) وإن كان فيها بعض الاضطراب ، فإنها لا تدانى معلقة (عبيد) فى اضطرابها واختلالها .

وقد قمت بدراسة عروضية متأنية لقصيدة (المرقش الأكبر) فوجدت فيها لونًا من الاضطراب العروضى الذى هو – بطبيعة الحال – أخف بكثير من اضطراب معلقة (عبيد) .

وقد تمثل الاضطراب العروضى فى قصيدة (المرقش) فى أمرين :

الأمر الأول : تبادل التفعيلة الأخيرة بين (فَعِلن)

(١) الأقورين : الدواهى ، حكم : صار مرجعًا وذلك حين تكبر سنه .

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزنى ص ٦ – ط دار إحياء التراث العربى – الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .

و (فَعْلن) : فقد جاءت القصيدة من بحر السريع التام ذى العروض المكسوفة المخبولة التى اجتمع فيها الكسف (الذى هو حذف آخر الوتد المفروق) فتصير به (مفعولات) إلى (مفعولا) أو (مفعولن) ، والخبل الذى هو اجتماع الخبن (حذف الثانى الساكن) ، والطى (حذف الرابع الساكن) ، فتصير (مَفْعولا) إلى (مَعُلا) أو (فَعِلن) ، وهذه العروض لها ضربان : أحدهما مكسوف مخبول مثلها ، فيكون وزن البيت :

مستفعلن مستفعلن فَعِلن مستفعلن مستفعلن فَعِلن

والضرب الآخر : أصلم (أى دخله الصلم وهو حذف الوتد المفروق) ، فتصير به (مفعولات) إلى (مَفْعو) أو (فَعْلن) ، ويكون وزن البيت :

مستفعلن مستفعلن فَعِلنمستفعلن مستفعلن فَعْلن

والحقيقة أن الشاعر هنا مزج بين هذين الوزنين ، فجاء بالضرب على (فَعِلْن) تارة ، وعلى (فَعْلن) تارة أخرى ، وقد جاء باللون الأول فى سبعة عشر بيتًا من أبيات القصيدة البالغة ستة وثلاثين بيتًا ، بينما جاء باللون الثانى فى تسعة عشر بيتًا .

وهذا الأمر لا يكاد يُلحظ ، وليس له كبير أثر فى استقامة إيقاع القصيدة ، بل إن الدكتور / إبراهيم أنيس جعل ذلك مقبولاً عروضيًّا حيث قال : " وقد حدثنا أهل العروض عن نوع آخر من قصائد البحر السريع فيه تنتهى كل الأشطر بوزن (فعلن) ، وذكروا أن (فَعِلن) هذه حين تكون فى آخر البيت تغير أحيانًا إلى (فَعْلن) من باب التخفيف ، ولا نكاد نظفر لهذا النوع فى الشعر القديم إلا بمثل واحد يذكرونه دائمًا وهو قول المرقش الأكبر :

هَـــلْ بالـــدِّيارِ أنْ تُجِيـــبَ صَـــمَمْ

لـــــو كـــــانَ رَسْـــــمٌ ناطِقـــــاً كلَّـــــمْ [١]

الأمر الثانى : وجود مخالفة عروضية فى بعض أبيات القصيدة ناتجة عن تحـــــول (مســـــتفعلن) الثانيـــــة فـــــى عجـــــز البيـــــت إلـــــى (متفاعلن) وهى تفعيلة بحر الكامل ، فيكون وزن البيت :

مستفعلن مستفعلن فعلن مستفعلن متفاعلن فعلن

وقد وردت هذه المخالفة فى ثلاثة أبيات من القصيدة :

- البيت الثامن عشر :

مـــــا ذَنْبُنـــــا فِي أَنْ غَـــــزا مَلِـــــكٌ

مـــــن آلِ جَفْنَـــــةَ حـــــازِمٌ مُـــــرْغِمْ

- البيت الحادى والعشرين :

بِـــــيضٌ مَصـــــالِيتٌ وُجُـــــوهُهُمُ

لَيْسَـــــتْ لَهُـــــمْ مِمَّـــــا بحـــــارِهِمْ بِعُمُـــــمْ

- البيت الرابع والثلاثون :

والعَـــــدْوَ بَـــــيْنَ المَجْلِسَـــــيْن إذا

ولَّـــــى العَشِـــــيُّ وقَـــــدْ تنـــــادى العَـــــمّ

وقد ورد البيت الأخير برواية : (آد العشى وتنادى العمّ) وهى أيضًا غير مستقيمة الوزن .

ويُلاحظ أن هذا التغير فى الأبيات الثلاثة لا يكاد يُلحظ أيضًا لقرب الإيقاع بين (مستفعلن) و (متفاعلن) إذ ربما دخل الخبن جميع أجزاء بحر الكامل

---

(١) موسيقا الشعر للدكتور / إبراهيم أنيس ص ٩٣ – الطبعة الخامسة – دون إشارة إلى تـــاريخ الطبع .

فيصير جميعها إلى (مستفعلن) دون أن يُلحظ ذلك ، لكن ذلك لا ينفى أن يكون هذا الأمر مخالفة لقواعد العروضيين .

• • **اضطراب الإيقاع فى شعر امرئ القيس** :

يُعد امرؤ القيس أمير الشعر العربى القديم دون منازع ، وتُعد معلقته [١] أقوى قصائده وأثراها من الوجهتين الموضوعية والفنية ، ويُعد مطلعها أجمل مطالع الشعر العربى القديم حيث وقف واستوقف ، وبكى واستبكى ، وذكر الحبيب والمنزل فى شطر واحد .

وعلى الرغم من ذلك كله فقد وُجدت فى معلقته بعض الملاحظات المتصلة بالإيقاع ، ولعل أكثر أبيات القصيدة إثارة للجدل والتعليق قوله :

أَلا رُبَّ يَـــــومٍ لَـــــكَ مِـــــنهُنَّ صـــــالِحٌ

وَلا سِـــــيَّما يَـــــومٍ بِـــــدارَةِ جُلجُـــــلِ

ووزن هذا البيت :

فعولن مفاعيلُ فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعلن

فالبيت – شأنه فى ذلك شأن كل أبيات القصيدة – ينتمى إلى بحر الطويل ذى العروض والضرب المقبوضين (دخلهما القبض وهو حذف الخامس الساكن حيث تصير مفاعيلن إلى مفاعلن) .

وهناك فى البيت زحافان :

الأول : حذف السابع الساكن من التفعيلة الثانية (مفاعيلن صـــارت إلـــى مفاعيل) .

---

(١) المعلقى هى قصيدته التى مطلعها :

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

وهى فى ديوانه ص ٢٥ وما بعدها ، تحقيق / حنا الفاخورى ، و د / وفـــاء البـــانى – ط دار الجيل – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـــ / ١٩٨٩ م .

الثانى : حذف الخامس الساكن من التفعيلة السابعة (فعولن صارت إلى فعول) .

والزحاف الثانى يسمى القبض وهو كثير فى الطويل لا يؤثر على إيقاعه ، أما الأول فيسمى الكف وهو يحدث اضطرابًا واضحًا فى الإيقاع ؛ ولذا عدَّه أهل العروض قبيحًا مرذولاً .

ويُروى البيت برواية أخرى هى :

ألا رب يـــوم لى مـــن البـــيض صـــالح

ولاســـيما يـــوم بـــدارة جلجـــل

والبيت – على هذه الرواية – مستقيم الموسيقا ، متناغم الإيقاع ، فالأوْلى جعلها الرواية الصحيحة له .

يقول الدكتور / إبراهيم أنيس فى معرض حديثه عن بحر الطويل : " وهذه الصورة التى تتحول فيها (مفاعيلن) إلى (مفاعيلُ) اعتبروها قبيحة مرذولة ، ونحن حين نستعرض ما رُوى من الأشعار فى البحر الطويل لا نكاد نظفر بمثال واحد لتلك الصورة القبيحة ، وأغلب الظن أنها من صنع أهل العروض بنوها على مَثَل أو مَثَلَيْن رُويا مُصَحَّفين أو أخطأ الرواة فى روايتهما ، ومن الواجب إذن أن نهمل هذه الصورة ولا نعترف بها فى الوزن الصحيح للشعر ، والحمد لله أن أهل العروض قد اعتبروها قبيحة مرذولة ، ولا يروون لها فى الشعر القديم إلا قول امرئ القيس :

ألا رب يـــوم لـــك مـــنهن صـــالح

ولاســـيما يـــوم بـــدارة جلجـــل

ولكن معظم الرواة يروون رواية أخرى لهذا البيت صحيحة الوزن هى :

ألا رب يـــوم لى مـــن البـــيض صـــالح

ولاســـيما يـــوم بـــدارة جلجـــل

وبذلك نزَّهوا شعر امرئ القيس عن أن يقع فيه وزن قبيح مرذول " [١] .

ومن طريف ما يُروى عن قبح الكف فى بحر الطويل قول الشاعر على سبيل التورية [٢] :

كففـــتُ عـــن الوصـــال طويـــل شـــوقى

إليـــكَ وأنـــت للـــروح الخليـــلُ

وكفُّـــك للطويـــلِ – فـــدتك نفســـى –

قبـــيحٌ لـــيسَ يرضـــاهُ الخليـــلُ

ومن الزحافات التى ترددت كثيرًا فى معلقة امرئ القيس القبض فى (مفاعيلن) وصيرورتها إلى (مفاعلن) ، وهذا الصنيع – وإن أجازه العروض – إلا أنه يحدث ثقلاً فى الإيقاع ولاسيما تكراره .

ومن أبيات المعلقة التى ورد فيها هذا التغيير قوله :

إذا قامَتـــا تَضَـــوَّعَ المِســـكُ مِنهُمـــا

نَسِـــيم الصَّـــبا جَـــاءَتْ بَرِيَّـــا القَرَنْفُـــلِ

ووزنه :

فعولن (مفاعلن) فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وقوله :

وَيَـــومَ عَقَـــرتُ لِلعَـــذارى مَطِـــيَّتي

---

(١) موسيقا الشعر ص ٦٠ .

(٢) البيتان يستشهد بهما البلاغيون كثيرًا على التورية، ويذكرونهما دون نسبة ، وقد بحثت عنهما فوجدتهما لشاعر أندلسى يدعى ابن صفوان القيسى ، وهما فى كتاب (الكتيبة الكامنة فـيمن لقيناه من شعراء المائة الثامنة للسان الدين بن الخطيب ١ / ٢٢٢ ، ط دار الثقافة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٦٣م).

فَيـــا عَجَبـــاً مِـــن كورِهـــا المُتَحَمَّـــلِ

ووزنه :

فعولن (مفاعلن) فعولن مفاعلن مفول مفاعيلن فعول مفاعلن

وقوله :

تُضـــيءُ الظَـــلامَ بِالعِشـــاءِ كَأَنَّهـــا

مَنـــارَةُ مَمســـى راهِـــبٍ مُتَبَتِّـــلِ

ووزنه :

فعولن (مفاعلن) فعول مفاعلن فعول مفاعيل فعول مفاعلن

وقوله :

يُضـــيءُ سَـــناهُ أَو مَصـــابيحَ راهِـــبٍ

أمـــال السَـــليطَ فِي الـــذَبالِ المُفَتَّـــلِ

ووزنه :

فعول (مفاعلن) فعول مفاعلن فعولن (مفاعلن) فعولن مفاعلن

وقوله :

قَعَـــدتُ لَـــهُ وَصُـــحبَتي بَـــينَ حـــامِرٍ

وَبَـــينَ إِكـــامِ بُعـــدَ مـــا مُتَـــأَمَّلِي

ووزنه :

فعول (مفاعلن) فعولن مفاعلن فعول مفاعيلن فعول مفاعلن

وقوله :

ومَـــرَّ علـــى القنـــان مـــن نفيانـــه

فـــأنزل منـــه العصـــم مـــن كـــل منـــزل

ووزنه :

فعول (مفاعلن) فعول مفاعلن فعول مفاعيل فعولن مفاعلن

وقوله :

كَـــأَنَّ الســـباع فيـــهِ غَرقـــى عشـــيَّةً

بِأَرجائِـــهِ القُصـــوى ينـــابيشُ عَنصُـــلِ

ووزنه :

فعولن (مفاعلن) فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وقد أرجع بعض الباحثين السبب فى هذا الثقل الموسيقى إلى خطأ الرواية حيث يقول : " ولعل انحرافًا فى رواية المعلقات هو الذى جاءنا بتلك الحالات التى رُويت فى شعر الجاهليين ، ويمكن بتغيير طفيف فى الرواية أن نصلح الوزن ونجعله مقبولاً فى السمع ، فلا يضير المعنى أن تُروى أبيات امرئ القيس هكذا :

إِذا قامَتـــا تَضَـــوَّعَ المِســـكُ مِنهُمـــا

نســـيم الصـــبا جـــاءت بريـــا القرنفـــل

وَيَـــومَ عَقَـــرتُ لِلعَـــذارى مَطِـــيَّتي

فَيـــا عَجَبـــاً مِـــن كورِهـــا المُتَحَمَّـــلِ [١]

لكن هذا الرأى – على وجاهته – مبنى على روايات افتراضية لا تحويها كتب التراث، بل هى من صميم مخيلة صاحبها .

ومن قصائد امرئ القيس التى اشتملت على لون من اضطراب الإيقاع قصيدته (عيناك دمعهما سجال) [٢] فهى من مخلع البسيط لكن أربعة أشطر منها

---

(١) انظر : موسيقا الشعر ص ٦١ .
(٢) القصيدة فى ديوانه ص ١٧٩ – ١٨٢ .

خرجت التفعيلة الأخيرة منها إلى (مفعولن) بدلاً من (فعولن) لتصير من مجزوء البسيط المقطوع ، وهذه هى :

- (كأن شانيهما أوشالُ) ووزنه :

(متفعلن فاعلن مفعولن) .

- (وصاحبى بازل شملالُ) ووزنه :

(متفعلن فاعلن مفعولن) .

- (ناعمة نائم أبجلها) ووزنه :

(مستعلن فاعلن مفعولن) .

- (عدوا ترى بينه أبواعا) ووزنه :

(مستفعلن فاعلن مفعولن) .

فهذه الأشطر خرجت إلى وزن مجزوء البسيط المقطوع ، بينما جاءت بقية القصيدة على مخلع البسيط .

● ● **اضطراب الإيقاع فى شعر عدى بن زيد** :

من الشعراء الجاهليين الذين ظهر اختلال الإيقاع فى شعرهم (عدى بن زيد) وبخاصة فى قصيدته أو مقطوعته التى يرثى فيها رجلاً يسمى (علقمة بن عدى) وهى خمسة أبيات ، يقول فيها [١] :

تَعـــرِفُ أَمـــسِ مِـــن لَمِـــيس الطَّلَـــل

مِثـــلَ الكتَـــابِ الـــدَّارسِ الأَحـــولْ

أَنعـــم صَـــبَاحاً عَلقَـــمَ بـــنَ عَـــديّ

(١) ديـوان عـدى بـن زيـد العبـادى ص ٥٥ ، تحقيـق / محمـد جبـار المعيبـد ، ط وزارة الثقافـة والإرشـاد العراقيـة – سلسـلة كتـب التـراث ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

أَثَوَيـــــــتَ اليَـــــــومَ أَم تَرحَـــــــلْ

قَـــــد رَحَّـــــلَ الفِتيَـــــانُ عِيرَهُـــــمُ

واللَّحـــــمُ بِالغيطَـــــانِ لَـــــم يُنشَـــــلْ

إذ هِـــــيَ تَســـــبي النَّـــــاظرِينَ وتَجـــــ

لُـــــو واضِـــــحاً كَـــــالأُقحُوانِ رَتِـــــلْ

عَـــذباً كمـــا ذُقـــتُ الَجِنَّـــي مِـــنَ التُفَّـــ

ـــــاحِ مَســـــقيّاً بِبَـــــردِ الظَّـــــلْ

والأبيات من بحر السريع التام ذى العروض المطوية المكسوفة (دخلها الطى وهو حذف الرابع الساكن والكسف وهو حذف آخر الوتد المفروق فتصير بهما (مفعولاتُ) إلى (مَفْعُلا) أو (فاعلن) ، والضرب الأصلم (دخله الصلم وهو حذف الوتد المفروق فتصير به (مفعولاتُ) إلى (مَفْعُو) أو (فَعْلن) .

لكن الأبيات اشتملت على ثلاثة مخالفات عروضية :

- المخالفة الأولى : فى الشطر الأول من البيت الثانى (أنعم صباحًا علقم بن عدى) إذ جاء وزنه (مستفعلن مستفعلن مفعولا) فجاءت العروض (مفعولا) بدلاً من (مَفْعُلا) أى دخلها الكسف فقط وهو أمر غير جائز ، فضلاً عن أن الكسف وحده لم يذكر دارسو أوزان الشعر وروده فى عروض السريع .

- المخالفة الثانية : فى الشطر الثانى من البيت نفسه (أثويت اليوم أن ترحل) فقد جاء على وزن (فعلاتن فاعلن فَعْلن) وليس هذا سوى شطر بيت من المديد التام ذى الضرب الأبتر (دخله البتر وهو اجتماع القطع بحذف الوتد المجموع وإسكان ما قبله ، والحذف الذى هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة ، فتصير بهما فاعلاتن إلى فاعلْ أو فَعْلن) .

– المخالفة الثالثة : فى الشطر الثانى من البيت الرابع (لو واضحًا كالأقحوان رَتَل) حيث إن وزنه (مستفعلن مستفعلن فَعِلن) بتحريك العين فى التفعيلة الأخيرة فتحول الضرب من (الأصلم) إلى (المكسوف المخبول) (دخله الكسف بحذف آخر الوتد المفروق والخبل بحذف الثانى والرابع الساكنين فتصير بذلك (مفعولات) إلا (مَعُلا) أو (فَعِلن) وهذا الاختلاف فى الضرب لا تجيزه قواعد العروض ، فضلاً عن أن هذا الضرب المكسوف المخبول لا يأتى مع العروض المطوية المكسوفة .

كذلك يضطر قارئ الأبيات إلى تخفيف اللام من الكلمة الأخيرة فى البيت الخامس (الطل) حتى يستقيم الوزن .

ومن قصائد (عدى بن زيد) التى رُميت باختلال الوزن قصيدته التى مطلعها (قد آن أن تصحو أو تقصر) [١] ، وقد رجعت إليها فى ديوانه فوجدتها مقطوعة من ثلاث أبيات فقط يقول فيها [٢] :

قَـــــد آنَ أَن تَصـــــحُوَ أَو تُقصِـــــرْ

وقَـــد أَتَـــى لِمَـــا عَهِـــدتَ عُصُـــرْ

عَـــن مُبرِقـــاتٍ بـــالبُرينَ وتَبـــ

ـــدُو بـــالأَكُفِّ اللَّامعِـــاتِ سُـــوُر

بِـــيضٌ علـــيهنَّ الـــدِّمَقسُ وبالـــ

أَعنـــاقِ مِـــن تَحـــتِ الأَكُفَّـــةِ دُر

والحقيقة أنه ليس فى المقطوعة من عيب يخل بالوزن سوى تسكين

(١) انظر : شرح المعلقات السبع للزوزنى ص ٧ .
(٢) الديوان ص ١٢٧ .

القاف من الشطر الأول .

فالقصيدة من السريع التام ذى العروض المكسوفة المخبولة ، وضربها مثلها فيكون وزن كل بيت منها :

مستفعلن مستفعلن فَعِلن مستفعلن مستفعلن فَعِلن

لكن (تقصر) فى البيت الأول جاءت على (فَعْلن) بتسكين العين ، فقد دخلها الصلم الذى تتحول به (مفعولات) إلى (مَفْعُو) أو (فَعْلن) وهو أمر غير جائز ، كما أن الصلم يدخل ضرب السريع وليس عروضه .

هذه هى الملاحظة الوحيدة فى الأبيات ، ولعل إيقاع بحر السريع الفقير فى الناحية الإيقاعية ، والانتقال المفاجئ من الحركات المتوالية إلى السكون فى القافية المقيدة هو الذى أعطى مثل هذا الإيحاء من اختلال موسيقا الأبيات .

وهناك مقطوعة ثالثة له تتكون من بيتين فقط ، وقف عندها دارسو موسيقا الشعر ، والبيتان هما :

أَيُّهَا الرَّكبُ المخِبُّونَ

عَلَى الأَرضِ المجِدُّونَ

فَكَمَا أَنتُمُ كُنَّا

وكَمَا نَحنُ تَكُونُونَ

ووزنهما :

فاعلاتن فاعلاتان فعلاتن فاعلاتان

فعلاتن فعلاتن مفلاتن فعلاتان

فالبيتان من مجزوء الرمل ، لكن التفعيلة الأخيرة فى الأشطر الأول والثانى والرابع صارت إلى (فاعلاتان) وهذا هو التسبيغ الذى يضاف فيه حرف ساكن إلى ما آخره سبب خفيف ، وهذا الوزن يذكره العروضيون فى كتبهم لكن

أمثلته قليلة حتى إن الدكتور / إبراهيم أنيس ذكر أنه ليس لهذا الوزن أمثلة فى الشعر غير هذين البيتين لعدى بن زيد [١] .

والحقيقة أن لهذا الوزن أمثلة أخرى غير هذين البيتين ، فمنه من الشعر القديم قول القائل :

شـــــادن مـــــا تقـــــدر العيـــــنين

تـــــــراه مـــــــن تلاليـــــــهِ

لان حتـــــى لـــــو مشـــــى الـــــذر

عليـــــــه كـــــــاد يدميـــــــهِ

وقول الآخر :

يـــــا خليلـــــيَّ اربعـــــا واســـــتنجدا

ربعًـــــــــــا بعســـــــــــفان [٢]

وعلى الرغم من هذه الأمثلة يبقى هذا الوزن نادرًا ، ويبقى فقيرًا من الناحية الإيقاعية ، حتى إن من يقرأ الأبيات المنطوقة عليه كأنما يقرأ نثرًا خاليًا من موسيقا الشعر وإيقاعه .

● ● **اضطراب الإيقاع فى شعر سُلْمِىّ بن ربيعة** :

من شعراء الجاهلية الذين اختل لديهم الإيقاع الموسيقى (سُلْمِىّ بن ربيعة) وبخاصة قصيدته التى يقول فيها [٣] :

إن شـــــــــــواءً ونشـــــــــــوةً

---

(١) انظر : موسيقا الشعر ص ١٢٦ .

(٢) راجـــع : العـــروض لابـــن جنـــى ص ٣٥ ، تحقيـــق د / أحمـــد فـــوزى الهيـــب – ط دار القلم – الكويت – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

(٣) شرح ديوان الحماسة للتبريزى ١ / ٤١٢ – ط عالم الكتب – بيروت – لبنان ١٩٧٨ م .

وخبـــــــب البـــــــازلِ الأمـــــــونِ

يجشـــــمها المـــــرءُ فـــــى الهَـــــوَى

مســـــــافةَ الغـــــائطِ الـــــبطينِ

والبـــــــيضُ يـــــــرفُلْنَ كالـــــــدُّمَى

فـــــى الـــــريطِ والمـــــذهبِ المصُـــــونِ

والكثـــــــر والخفـــــــض آمنًـــــــا

وشِـــــــرَع المزهـــــــرِ الحنـــــــونِ

مـــــن لـــــذَّةِ العـــــيشِ والغنـــــى

للـــــــدهرِ ، والـــــــدهرُ ذو فنـــــــونِ

واليســـــــرُ للعُسْـــــــرِ ، والغِنَـــــــى

للفقـــــــرِ ، والحـــــــىُّ للممنـــــــونِ

أهلكـــــــن طمْسًـــــــا وبعـــــــدَهُ

غَـــــذىُ بَهـــــمٍ ، وذا جُـــــدُونِ

وأهـــــــل جـــــــاشٍ ومـــــــأربٍ

وحَـــــــىً لقمـــــــان ، والتقـــــــون

وقد علَّق عليها الخطيب التبريزى بأنها خارجة على العروض التى وضعها الخليل بن أحمد، وما وضعه سعيد ابن مسعدة الأخفش .

وبتقطيع أبيات القصيدة يتضح أن تقطيع كل بيت منها :

مستفعلن فاعلن فعو مستفعلن فاعلن فعولن

وهذا الوزن أقرب ما يكون إلى مخلع البسيط ، لكن عروضه جاءت على (فعو) بدلاً من (فعولن) وهذا هو موضع المخالفة فيها ، وهو السر فى حكم التبريزى وغيره عليها بخروجها عن قواعد العروض .

كما يلاحظ أن الشطر الثانى من البيت الرابع (وشرع المزهر الحنون) غير مستقيم الوزن .

• • **اضطراب الإيقاع عند شعراء جاهليين آخرين** :

كما ظهر اضطراب الموسيقا واختلال الإيقاع عند عدد من الشعراء الجاهليين ، ومن هؤلاء (المرقش الأصغر) فى قوله [١] :

أَمِـــــنْ دِيـــــارٍ تَعَفَّـــــى رَسْـــــمُها

عيْنُـــــكَ مِـــــنْ رَسْـــــمِها بِسَـــــجُومْ

ووزن هذا البيت :

متفعلن فاعلن مستفعلن مستعلن فاعلن (فعلات)

وهذا وزن مضطرب يخالف بقية أبيات القصيدة التى جاءت على وزن البسيط المجزوء .

ومنهم (أمية بن أبى الصلت) فى قوله [٢] :

فـــــإنى للنبيـــــه أبـــــى أقســـــى

لمنصـــــور بـــــن يقـــــدم الأقـــــدمينا

ووزن البيت :

مفاعلتن مفاعلتن فعولنمفاعلتن متفعلن فاعلاتن

---

(١) ديوان المرقشين ص ٩٤ ، ومطلع القصيدة :
لابْنَةِ عَجْلانَ بالجَوِّ رُسُومْ لم يَتَعَفَّيْنَ والعَهْدُ قديمْ

(٢) ديوان أمية بن أبى الصلت ص ١٣٩ – تحقيق د / سجيع جميل الجبيلى – ط دار صادر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .

وواضح أن الشطر الثانى منه مضطرب الإيقاع ؛ إذ هو خليط من بحور ثلاثة : الوافر ، والرجز ، والرمل .

فى حين جاءت بقية أبيات القصيدة مستقيمة على وزن الوافر التام .

وكذلك (الحادرة العبسى) فى قوله [١] :

فَسُـــمَيَّ مـــا يُـــدريكِ أَن رُبَ فِتيَـــةٍ

بـــاكَرتُ لَـــذَّتَهُم بِـــأَدكَنَ مُـــترَعِ

فهذا البيت من الكامل التام غير أن تشديد الباء من (رُبَّ) فى الشطر الأول يحدث خللاً فى وزن البيت ، ويمكن أن يُقرأ البيت بتخفيف واو (رب) فيكون مستقيم الوزن ، وهذا التخفيف لغة فصيحة نزل بها القرآن الكريم ، قال تعالى ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ [٢] .

وممن اضطرب إيقاع شعرهم (طرفة بن العبد) فى قوله [٣] :

تَـــــــــــذكُرونَ إِذ نُقـــــــــــاتِلُكُم

لا يَضُـــــــــرُّ مُعـــــــــدِماً عَدَمُـــــــــه

ووزنه :

فاعلات فاعلن فعلن فاعلات فاعلن فعلن

فالبيت من بحر المديد ذى العروض المحذوفة المخبونة التى تتحول فيها (فاعلاتن) إلى (فعلا) أو (فعلن) وضربها مثلها .

غير أن (فاعلاتن) فى أول كل شطر من البيت قد صارت إلى (فاعلاتُ)

---

(١) ديوان الحادرة ص ٥٦ ، تحقيق / ناصر الدين الأسد – ط دار صادر – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

(٢) سورة الحجر : الآية ٢ .

(٣) ديوان طرفة بن العبد ص ٨٥ – تحقيق / مهدى محمد ناصر الدين – ط دار الكتب العلمية – بيروت ط الثالثة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .

بحذف السابع الساكن المسمى بالكف وهو أمر مستثقل أضعف من إيقاع البيت .

الفصل الثانى

صور اضطراب الإيقاع
فى الشعر الجاهلى

اتخذ اضطراب الإيقاع فى الشعر الجاهلى صورًا متعددة منها اختلال الوزن الشعرى كما سبق فى الشواهد السابقة ، ومنها كذلك الزحافات العروضية المعيبة ، والمزج بين وزنين من بحر واحد ، وكذلك عيوب القافية :

●● **الزحافات العروضية المعيبة واضطراب الإيقاع** :

قد يرجع الثقل والاضطراب فى إيقاع بعض أبيات الشعر الجاهلى إلى الزحافات العروضية التى تُحدث ثقلاً ملحوظًا فى موسيقا الشعر ، ذلك الثقل الذى لا يخفى على أذن مستمع الشعر ومتذوقه .

ومن الزحافات التى تحدث ثقلاً واضحًا فى الإيقاع الموسيقى للبيت الخبن (حذف الثانى الساكن) فى حشو بحر البسيط حيث تصير (مستفعلن) إلى (متفعلن) ، وقد تكرر هذا الزحاف كثيرًا فى شعر (النابغة الذبيانى) ومن ذلك قوله [١] :

سَـــــراتُهُ مـــــا خَـــــلا لَبانَـــــهُ لَهِـــــقٌ

وَفِي القَـــــوائِمِ مِثـــــلُ الوَشـــــمِ بِالقـــــارِ

ووزنه :

(مـــــتفعلن) فـــــاعلن (مـــــتفعلن) فعلـــــن

(مـــــتفعلن) فعلـــــن مســـــتفعل فَعْلـــــن

وقوله [٢] :

قالَـــــت أَلا لَيتَمـــــا هَـــــذا الحَمـــــامُ لَنـــــا

إِلى حَمامَتِنـــــــــا وَنِصـــــــــفُهُ فَقَـــــــــدِ

(١) ديوان النابغة الذبيانى ص ٨٠ – طبعة دار الكتاب العربى – الطبعة الأولـى ١٤١١ هـ / ١٩٩١م.

(٢) السابق ص ٧٢ .

ووزنه :

مســـــتفعلن فاعـــــل مســـــتفعلن فعلـــــن

(مـــــتفعلن) فعلـــــن (مـــــتفعلن) فعلـــــن

وقوله أيضًا [١] :

وَقُلـــــتُ يـــــا قَـــــومُ إنَّ اللَيـــــثَ مُنقَـــــبِضٌ

عَلـــــى بَراثِنِـــــهِ لِوَثبَـــــةِ الضـــــاري

ووزنه :

(مـــــتفعلن) فـــــاعلن مســـــتفعلن فعِلـــــن

(مـــــتفعلن) فعلـــــن مســـــتفعلن فَعْلـــــن

فقد تكرر خبن (مستفعلن) فى الأبيات السابقة أكثر من مرة فأحدث ثقلاً موسيقيًّا واضحًا .

ومن ذلك أيضًا بيتان لعبد المسيح بن عسلة يقول فيهما [٢] :

صَـــــبَّحتُهُ صـــــابِحاً كَالســـــيدِ مُعتَـــــدِلاً

كَـــــأَنَّ جُؤجُـــــؤَهُ مَـــــداكُ أَصـــــدافِ

بـــــا كَرتُـــــهُ قَبـــــلَ أَن تَلفـــــى عَصـــــافِرُهُ

مُســـــتَخفِياً صـــــاحِبي وَغَـــــيرُهُ الخـــــافي

---

(١) السابق ص ٨٠ .
(٢) شرح ديوان الحماسة : ١ / ٣٠٠ .

ووزن البيتين :

مســـــتفعلن فـــــاعلن مســـــتفعلن فعلـــــن

(مـــــتفعلن) فعلـــــن (مـــــتفعلن) فَعْلـــــن

مســـــتفعلن فـــــاعلن مســـــتفعلن فعلـــــن

مســـــتفعلن فـــــاعلن (مـــــتفعلن) فَعْلـــــن

فقد تكرر خبن (مستفعلن) فى البيتين ثلاث مرات فأحدث لونًا من الثقل والاضطراب .

كما ورد ذلك فى شعر الأعشى ، ومن ذلك قوله [١] :

عُلَّقتُهـــــا عَرَضـــــاً وَعُلِّقَـــــت رَجُـــــلاً

غَـــيري وَعُلِّـــقَ أُخـــرى غَيرَهـــا الرَجُـــلُ

ووزن هذا البيت :

مســـــتفعلن فعلـــــن (مـــــتفعلن) فعلـــــن

مســـــتفعلن فعلـــــن مســـــتفعلن فعلـــــن

والخبن هنا فى (مستفعلن) الثانية من الشطر الأول التى صارت إلى (متفعلن) فأحدثت فى إيقاع البيت ثقلاً غير خافٍ .

يقول الدكتور / إبراهيم أنيس : " وقد ذكر لنا أهل العروض أن (مستفعلن) فى حشو البيت قد تتخذ الصورة (متفعلن) وعَدُّوا هذا صالحًا مقبولاً ، على أننا حين نستعرض ما جاء فى جمهرة اشعار العرب وما روى من المفضـــليات مـــن قصائد البحر البسيط لا نكاد نعثر إلا على أبيات متناثرة فى عدة قصائد هى التـــى

---

(١) ديوان الأعشى ص ٥٧ – شرح / محمد محمد حسين – المطبعة النموذجية بمصر ١٩٥٠ م .

يمكن أن يكون قد أصابها هذا التغير الشاذ الغريب الذى تنفر منه الأذن ولا تكاد تستسيغه ، وأجدر بالباحث المدقق أن يعيد النظر فى رواية هذه الأبيات ، أو يلتمس لها قراءة تجعلها تنسجم مع موسيقا هذا البحر ، ويكفى أن نضرب مثلاً لهذا النوع من الأبيات حتى يتبين للقارئ أنها تثير فى الأسماع ، ولا تستريح إليها النفوس ، ولكى يكون هذا واضحًا جليًّا يحسن أن نروى هذه الأبيات فى قصائدها ، وأن نقرأها مع غيرها حتى يظهر الفرق فى الموسيقا ، ويتضح بُعدها عن الوزن الصحيح للشعر العربى ، ثم يورد قول سنان بن حارثة المرى [١] :

إن أُمسي لا أَشتَكي نُصبي إلى أَحَدٍ

وَلَستُ مُهتَدِياً إلّا مَعي هادِ

فَقَد صَبَحتُ سَوامَ الحَيِّ مُشعِلَةً

رَهواً تَطالَعُ مِن غَورٍ وَأَنجادِ

وَقَد يَسَرتُ إذا ما الشَولُ رَوَّحَها

بَردُ العَشِيِّ بِشَفّانِ وَصُرّادِ

ثُمَّتَ أَطعَمتُ زادي غَيرَ مُدَّخِرٍ

أَهلَ المَحلَّةِ مِن جارٍ وَمِن جادِ

ثم يعلق عليه قائلاً : نشعر بتغير غريب فى موسيقا البيت الرابع لا تستريح إليه آذاننا ، وتأباه كل الإباء ، ولو قد روى هذا البيت مثلاً :

ثم أطعمت زادى غير مدخر

أهل المحلة من جارٍ ومن جادِ

(١) الأبيات فى المفضليات ص ٣٥٠ ، ٣٥١ – تحقيق / أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون – دار المعارف – الطبعة الثامنة .

لصلح وزنه ، وحسنت موسيقاه ، ومالت إليه الأسماع " [١] .

إن التغيير الذى يعيبه الدكتور / إبراهيم أنيس هنا هو زحاف آخر يسمى (الطى) ويكون بحذف الرابع الساكن ، حيث تتحول (مستفعلن) إلى (مستعلن) أو (مفتعلن) ، وهو يعده أكثر قبحًا من الخبن لأن روايته للبيت التى اقترحها تفعيلتها الأولى (متفعلن) فهى مخبونة .

ويورد مثالاً آخر لهذا الزحاف القبيح من شعر عبد الله بن عنمة [٢] :

إن تَســـأَلوا الحَـــقَّ نُعـــطِ الحَـــقَّ ســـائِلَهُ
وَالـــدِرعُ مُحقَبَـــةٌ وَالسَـــيفُ مَقـــروبُ
وَإِن أَبَيـــتُم فَإِنّـــا مَعشَـــرٌ أُنُـــفٌ
لا نَطعَـــمُ الـــذُلَّ إِنَّ السُـــمَّ مَشـــروبُ
فَـــاِزجُر حِمـــارَكَ لا يَرتَـــع برَوضَـــتِنا
إِذاً يُـــرَدُّ وَقَيـــدُ العَـــيرِ مَكـــروبُ
وَلا يَكـــونَن كَمُجـــرى داجِـــسٍ لَكُـــم
في غَطَفـــانَ غَـــداةَ الشِـــعبِ عُرقـــوبُ

ويعلق عليه بقوله : " لا نكاد نصل على كلمة غطفان فى البيت الرابع حتى نشعر باضطراب فى موسيقا الشعر غير مألوف ولا مستساغ لدى كل من تعودت أذنه سماع الشعر العربى وإنشاده " [٣] .

فهو يرى أن الطى فى (مستفعلن) فى أول الشطر الثامن من الأبيات قد

---

(١) موسيقا الشعر ص ٧٤ ، ٧٥ .
(٢) الأبيات فى المفضليات ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .
(٣) موسيقا الشعر ص ٧٥ .

أحدث اضطرابًا موسيقيًّا ، وهذا صحيح ، كما أن فى الأبيات ثلاثة زحافات أخرى من خبن (مستفعلن) فى أول الشطر الثالث، وأول الشطر السادس ، وأول الشطر السابع، وقد زادت هذه الزحافات من ثقل الموسيقا واضطرابها فى الأبيات.

ومن الزحافات التى تحدث ثقلاً فى الإيقاع – كذلك – القبض (حذف الخامس الساكن) من الحشو فى بحر الطويل ، حيث تصير به (مفاعيلن) إلى (مفاعلن) .

وقد تكرر هذا الزحاف كثيرًا فى معلقة طرفة بن العبد ، فمن ذلك قوله [١]:

لَهـــا فَخِـــذانِ أُكمِـــلَ الـــنَخضُ فيهِمـــا

كَأَنَّهُمـــــا بابـــــا مُنيـــــفٍ مُمَـــــرَّدِ

ووزنه :

فعـــــولن (مفـــــاعلن) فعـــــولن مفـــــاعلن

فعـــــول مفـــــاعيلن فعـــــولن مفـــــاعلن

وقوله [٢] :

لَهـــــا مِرفَقَـــــانِ أَفـــــتَلانِ كَأَنَّهـــــا

تَمُـــــرُّ بِسَـــــلمَي دالِـــــجٍ مُتَشَـــــدَّدِ

ووزنه :

فعـــــولن (مفـــــاعلن) مفـــــول مفـــــاعلن

فعـــــول مفـــــاعلين مفـــــول مفـــــاعلن

(١) الديوان ص ٢١ .
(٢) السابق ص ٢٢ .

وقوله [١] :

كَـــــأَنَّ البُـــــرينَ وَالـــــدَماليجَ عُلِّقَـــــت

عَلـــى عُشَـــرٍ أَو خِـــروَعٍ لَـــم يُخَضَّـــدِ

ووزنه :

فعـــــولن (مفـــــاعلن) فعـــــولن مفـــــاعلن

فعـــــول مفـــــاعيلن فعـــــولن مفـــــاعلن

وقوله [٢] :

تَـــرى جُثـــوَتَينِ مِـــن تُـــرابٍ عَلَيهِمـــا

صَـــفائِحُ صُـــمٌّ مِـــن صَـــفيحٍ مُنَضَّـــدِ

ووزنه :

فعـــــولن (مفـــــاعلن) فعـــــولن مفـــــاعلن

فعـــــول مفـــــاعيلن فعـــــولن مفـــــاعلن

وقوله [٣] :

فَظَـــــلَّ الإِمـــــاءُ يَمـــــتَلِلنَ حُوارَهـــــا

وَيُســـــعى عَلَينـــــا بِالسَـــــديفِ المُسَـــــرهَدِ

ووزنه :

فعـــــولن (مفـــــاعلن) فعـــــول مفـــــاعلن

---

(١) الديوان ص ٢٦ .
(٢) السابق ص ٢٦ .
(٣) الديوان ص ٢٩ .

فعـــــولن مفـــــاعيلن فعـــــول مفـــــاعلن

وقد ورد هذا الزحاف أيضًا فى شعر زهير بن أبى سلمى كقوله [١] :

يُـــــؤَخَّر فَيوضَـــــع فِي كِتـــــابٍ فَيُـــــدَّخَر

لِيَـــــومِ الحِســـــابِ أَو يُعَجَّـــــل فَيُـــــنقَمِ

ووزن البيت :

فعـــــولن مفـــــاعيلن فعـــــولن مفـــــاعلن

فعـــــولن (مفـــــاعلن) فعـــــولن مفـــــاعلن

ويلاحظ فى الأبيات السابقة أن القبض فى (مفاعيلن) وتحولها إلى (مفاعلن) فى حشو البيت قد أحدث ثقلاً واضحًا فى إيقاع الأبيات .

يقول الدكتور / إبراهيم أنيس عن هذا التغيير العروضى : " وهى صورة نادرة لا تستريح إليه الآذان ، وقد رُويت فى بعض أبيات الشعر القديم ، ولكنا لا نكاد نراها فى شعر حديث " [٢] .

ومن القصائد التى كثرت فيها الزحافات كثرة معيبة قصيدة الأسود بن يعفر التى يقول فيها [٣] :

إنـــــا ذممنـــــا علـــــى مـــــا خَيَّلـــــت

ســـــعد بـــــن زيـــــدٍ وعمـــــرًا مـــــن تمـــــيمْ

---

(١) ديوان زهير بن أبى سلمى ص ٨١ ، ط دار صادر – بيروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

(٢) موسيقا الشعر ص ٦٠ ، ٦١ .

(٣) الأبيات فى الموشح للمرزبانى ص ١٢١، تحقيق/ على محمـد البجـاوى – ط دار نهضـة مصر ١٩٦٥ م .

وضَـــــبةُ المُشـــــتري العـــــار بنـــــا

وذاك عَـــــمّ بنـــــا غـــــير رحـــــيمْ

لا ينتهـــــون الـــــدهر عـــــن مـــــولى لنـــــا

قـــــورك بالســـــهم حافـــــاتِ الأديـــــمْ

ونحـــــن قـــــوم لنـــــا رمـــــاحُ

وثـــــروة مـــــن مُـــــوالٍ وصـــــميمْ

لا نشـــــتكي الوصـــــم في الحـــــرب ولا

نـــــئن منهـــــا كنأنـــــان الســـــليمْ

حيث أكثر الشاعر من الزحافات ؛ فقد استخدم الخبن فى البيت الثانى مرتين والطى مرتين ، وفى البيت الثالث استخدم الطى ، وفى الرابع الخبن مرتين ، وفى الخامس الطى والخبن (١) .

يقول قدامة بن جعفر معلقًا على هذه الأبيات : " من عيوب أوزان الشعر التخليع ، وهو أن يكون قبيح الوزن قد أفرط قائله فى تزحيفه ، بحيث يعرف السامع له صحة وزنه فى أول وهلة ، ثم ينكره حين ينعم ذوقه ، ويعرضه على العروض، فإن ما جرى من الشعر هذا المجرى ناقص الطلاوة قليل الحلاوة"(٢).

• • المزج بين وزنين من بحر واحد .. واضطراب الإيقاع :

---

(١) فى الأبيات إلى جانب كثر الزحافات خلل عروضى حيث إنها من مجزوء البسيط ، لكن الشطر الأول من البيت الثالث من تام الرجز والشطر الأول من البيت الرابع من مخلع البسيط.

(٢) انظر : نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص ١٠٦ – تحقيق / كمال مصطفى – ط مكتبة الخانجى بالقاهرة – الطبعة الثالثة ١٩٧٨ م ، والأصول الفنية للشعر الجاهلى للدكتور / سعد إسماعيل شلبى ص ١٢١ – ط مكتبة غريب – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

من الأمور التى أدت إلى اضطراب الإيقاع فى بعض القصائد الجاهلية المزج بين وزنين من بحر واحد ، بأن ينظم الشاعر قصيدة على بحر معين ، ويختار لقصيدته عروضًا ما ، تحتم عليه القواعد التزامها إلى نهاية القصيدة ، لكنه قد يغير العروض فى القصيدة ، فيتغير تبعًا لذلك وزن البيت ، فيكون – بذلك – قد جمع بين وزنين مختلفين من بحر واحد .

ومن أمثلة ذلك ما فعله (المسيب بن علس) فى قصيدته التى مطلعها [١] :

بَكَـــــرَت لِتُحـــــزِنَ عاشِـــــقاً طَفَـــــلُ

وَتَباعَـــــدَت وَتَخَـــــرَّمَ الوَصـــــلُ

وهى من بحر الكامل التام ذى العروض الحذاء (دخلها الحذذ وهو حذف الوتد المجموع من آخرها فتصير متفاعلن إلى (مفتا) أو (فعلن) .

لكن الشاعر يأتى فى اثناء القصيدة ببيتين عروضهما صحيحة،هما قوله:

أَوَ كُلَّمـــا اِختَلَفَـــت نَـــوىً وَتَفَرَّقـــوا

لِفُـــؤادِهِ مِـــن أَجلِهِـــم تَبـــلُ

وَلَقَـــد رَأَيـــتُ الفـــاعِلينَ وَفِعلَهُـــم

وَلِـــذي الرُقَيبَـــةِ مالِـــكٍ فَضـــلُ

ومن ذلك أيضًا قصيدة (المخبَّل السعدى) التى مطلعها [٢] :

ذَكَـــرَ الرَبـــابَ وَذِكرُهـــا سُـــقمُ

(١) القصيدة فى جمهرة أشعار العرب للقرشى ص ١٩٧ ، ١٩٨ – ط دار صادر – بيـروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
(٢) السابق ص ٩٢ .

فَصَـــبا وَلـــيسَ لِمَـــن صَـــبا حِلـــمُ

فهى من الكامل التام ذى العروض الحذاء ، لكنه أتى فيها ببيت عروضه صحيحة هو قوله:

وَيَضُـــمُّها دونَ الجَنـــاحِ بِدَفِّـــهِ

وَتَحُفُّهُـــنَّ قَـــوادِمٌ قَـــتمُ

ومثل هذا الصنيع نراه عند (يزيد بن الحذاق الشنى) فى القصيدة التى استهلها بقوله [١] :

أَعـــدَدتُ سَـــبحَةَ بَعـــدَ مـــا قَرِحَـــت

وَلَبِســـتُ شِـــكَّةَ حـــازِمٍ جَلـــدِ

فهى – أيضًا – من الكامل التام الذى عروضه حذاء ، لكنه يختتمها ببيت عروضه صحيحة يقول فيه :

وَلَقَـــد أَضـــاءَ لَـــكَ الطَريـــقُ وَأَنهَجَـــت

سُـــبُلُ المَســـالِكِ وَالهُـــدى يُعـــدي

ولاشك أن هذا الخلط بين نوعين من العروض يحدث اضطرابًا موسيقيًّا واضحًا لأن فيه اختلافًا بالزيادة أو النقص فى الحركات والسكنات مما يؤثر على إيقاع القصيدة .

- **عيوب القافية واضطراب الإيقاع** :

(١) السابق ص ١٠٥ .

تعد القافية عنصرًا مهمًّا من عناصر الإيقاع الشعرى ، فهى قسيم الوزن فى القيمة الإيقاعية للشعر ، وإذا اختلَّ إيقاع القافية واضطرب بعيب من عيوبها الموسيقية ، اختل واضطرب تبعًا لذلك إيقاع البيت كله .

وقد وجدت فى بعض الأبيات الجاهلية عيوب تتصل بالقافية ، وتؤثر على إيقاع البيت ، ومن ذلك الإقواء الذى هو اختلاف المجرى (حركة الروى المطلق) بالضم والكسر مثل قول النابغة الذبيانى [١] :

سَـــقَطَ النَصـــيفُ وَلَـــم تُـــرِد إِســـقاطَهُ

فَتَناوَلَتـــــــهُ وَاتَّقَتنـــــــا بِاليَـــــــدِ

بِمُخَضَّـــــبٍ رَخـــــصٍ كَـــــأَنَّ بَنانَـــــهُ

عَـــنَمٌ يَكـــادُ مِـــنَ اللَطافَـــةِ يُعقَـــدِ

فقد خالف حركة الروى من الكسر إلى الضم .

وقوله أيضًا [٢] :

أَمِـــــن آلِ مَيَّـــــةَ رائِـــــحٌ أَو مُغتَـــــدِ

عَجـــــــلانَ ذا زادٍ وَغَـــــيرَ مُـــــزَوَّدِ

أَفِـــــدَ التَرَجُّـــــلُ غَـــــيرَ أَنَّ رِكابَنـــــا

لَمّـــا تَـــزُل بِرِحالِنـــا وَكَـــأَن قَـــدِ

حيث خالف من الكسر إلى الضم .

ومن ذلك قول حسان بن ثابت [١] :

---

(١) ديوانه ص ٧١ ، ٧٢ .
(٢) الديوان ص ٧٢ .

لا عَيـــبَ بِـــالقَومِ مِـــن طـــولٍ وَلا عِظَـــمِ

جُســـمُ البِغـــالِ وَأَحـــلامُ العَصـــافيرِ

كَـــأَنَّهُم قَصَـــبٌ جـــوفٌ مُكاسِـــرُهُ

مُثَقَّـــبٌ فيـــهِ أَرواحُ الأَعاصـــيرِ

فقد انتقل الشاعر بحركة الروى من الكسر إلى الضم فأحدث بـذلك ثقـلاً موسيقيًّا واضحًا .

ومن الإقواء أيضًا قول عبيد بن الأبرص [٢] :

إِذا قَبَضَـــت عَلَيـــهِ الكَـــفُّ حينـــاً

تَنـــاعَصَ تَحتَهـــا أَيَّ اِنتِعـــاصِ

وَبـــاصَ وَلاصَ مِـــن مَلَـــصٍ مَـــلاصٍ

وَحـــوتُ البَحـــرِ أَســـوَدُ أَو مِـــلاصِ

فقد انتقل من الكسر إلى الضم فى حركة الروى .

ومن ذلك قوله عبيد – أيضًا – [٣] :

بِمـــا قَـــد أَرى الحَـــيَّ الجَميـــعَ بِغِبطَـــةٍ

بِهـــا وَاللَيـــالي لا تَـــدومُ عَلـــى حـــالِ

أَبَعـــدَ بَـــني عَمـــروٍ وَرَهطـــي وَإِخـــوَتي

---

(١) ديوانه ١ ٢١٩ ، تحقيق د / وليد عرفات – ط دار صادر – بيروت – لبنان – دون إشـارة إلى تاريخ الطبع .

(٢) ديوانه ص ٨٦ ، وهو هنا يصف الحوت ، ومعنى تناعص : تحرك ، وبـاص : هـرب ، ولاص : حاد ، والملص الملاص : حمارة الصفا البيضاء .

(٣) الديوان ص ١١٨ .

أُرَجّـــي لَيـــانَ العَـــيشِ وَالعَـــيشُ ضَـــلّالُ

والانتقال هنا من الكسر إلى الضم أيضًا ، وهو يؤثر سلبًا على موسيقا الأبيات وإيقاعها .

O O O

الفصل الثالث

بين ضعف الإبداع وخطأ الرواية

بعد هذه الدراسة لمواطن اضطراب الإيقاع فى الشعر الجاهلى يبقى التساؤل : ما هو السر فى هذا الاضطراب ؟ أهو ضعف إبداع الشاعر أو خطأ رواية الناقل ؟

والحقيقة أن الإجابة عن هذا التساؤل ليست بالأمر اليسير ؛ فوجود هذا القدر من الشواهد الشعرية مضطربة الوزن والإيقاع لشعراء مختلفين ، ولأسباب متباينة يجعل عزو هذا الاضطراب إلى سبب واحد أمرًا بعيدًا عن الصواب والدقة.

فضعف الإبداع الفنى سبب لا يمكن إغفاله فى الشواهد المضطربة التى لم ترد فيها رواية مستقيمة الإيقاع .

ومن ذلك شعر (عبيد بن الأبرص) الذى اضطرب كثير من أبياته حتى عُدَّ مضطرب المثل فى ذلك ، فلا يمكن – بطبيعة الحال – عزو الشواهد المضطربة جميعها إلى خطأ الرواية ، صحيح أن لخطأ الرواية دورًا محددًا فى هذا الاضطراب ، بيد أن السواد الأعظم منه مردّه إلى ضعف الإبداع الفنى ، أو بتعبير آخر ضعف الأذن الموسيقية لدى الشاعر ، وهذا أمر لا يقدح كثيرًا فى قدرته الإبداعية لأنه جاهلى متقدم جاء فى زمن لم يكد يستقر فيه إيقاع القصيدة العربية استقرارًا تامًّا ، ثم إن أكثر هذا الاضطراب الموسيقى جاء فى قصائد نظمت على أوزان عُرفت بثقل الإيقاع كمخلع البسيط والمنسرح وغيرهما .

ومن القصائد التى يرجع الاضطراب الفنى فيها إلى الإبداع لا إلى الرواية قصيدة (سُلْمِىّ بن ربيعة) حيث إن المخالفة العروضية واقعة فى كل بيت من أبياتها مما يصعب معه عزو ذلك إلى أخطاء الرواة .

وعلى الرغم من هذا يبقى خطأ الرواية عاملاً مهمًّا فى مجىء بعض أبيات الشعر الجاهلى مضطرب الإيقاع ، مختل الموسيقا ، حيث يخطئ الراوية ، وينسى الصورة الصحيحة للبيت ، فيأتى بصورة أخرى يكون الوزن فيها مختلا .

والطريقة التى رُوى بها الشعر الجاهلى تؤيد هذا التعليل ؛ فقد ظل الشعر الجاهلى قرناً من الزمان أو يزيد تتناقله الحوافظ قبل الإسلام وتعيه الذاكرة جيلاً بعد جيل ، وظل الناس يتأدبون بذلك التراث ويعتزون به فى مدارستهم ، وينقلونه عن طريق المشافهة ، حتى جاء عصر الرواة الذين سجلوا تلك الآثار الخالدة ودوَّنوها معتمدين فى ذلك على الحافظة والذاكرة ، غير أنهم فى روايتهم للشعر لم يلتزموا طريق السند الذى عنوا به فى رواية الحديث ، بل كان يكفى أن يخرج الراوى للناس شعر شاعر قديم ، لتتناقله الحافظة ، وتعيه الذاكرة ويبدأ العلماء فى دراسته والتعرف على أسرار الجمال فيه .

وبهذه الطريقة من الوارد أن يدخل رواية بعض الأبيات الخطأ والتحريف، والتصحيف ؛ لأن الذاكرة مهما بلغت من الدقة لابد أن تزلّ ، فتجعل – دون قصد – لفظًا مكان آخر ، فيختل معه إيقاع البيت ، والشاعر القديم براء من هذا الاختلال [١] .

والرواية الأصلية الصحيحة للبيت قد تثبت عند راويةٍ آخر مما يحتم عزو الاضطراب الموسيقى إلى الرواية الخاطئة .

وربما نُسيت الرواية الأصلية وبقى البيت بالرواية الخاطئة مختل الإيقاع ، لكن هناك صورًا لاضطراب الإيقاع يكون بينها وبين الصواب الموسيقى ، والاستقامة الإيقاعية حرف واحد ، مما حدا ببعض الباحثين أن يلتمس رواية افتراضية لمثل هذه الآيات ، ومن هؤلاء الدكتور / إبراهيم أنيس الذى يقول [٢] : " ونحن حين نستعرض ما روى من الأشعار القديمة نرى بعض الرواة قد جاءونا بقصائد ، وقد سقط من أوائلها واو العطف أو فاء العطف أو غير ذلك من أدوات الربط القصير التى لا يستقيم الوزن بغيرها ، انظر مثلاً إلى المفضليات التى تضم

(١) انظر : موسيقا الشعر للدكتور / إبراهيم أنيس ص ٣١٥ ، ٣١٦ .
(٢) موسيقا الشعر ص ٣١٨ وما بعدها .

مجموعة طيبة من الشعر القديم تجد فيها أمثلة رويت فيها القصائد وقد سقط من أولها واو العطف ، ومن الواجب أن نعيد النظر فيها ، وأن نرويها بالواو أو الفاء حتى تنسجم مع موسيقا تلك الأبيات .

ولا بأس أن أسوق هنا تلك الأمثلة التى جاءت فى المفضليات ليتضح منها أن وجود الواو لا يضير المعنى ولكن سقوطها يضير موسيقا البيت ضيرًا بالغًا :

١ – قال رجل من عبد القيس حليف لبنى شيبان :

لَمّـــــا أن رَأَيـــــتُ بَـــــني حُيَـــــيٍّ

عَرَفـــتُ شَـــناءَتي فـــيهِم وَوِتـــري [١]

٢ – وقال عوف بن الأعوص :

هُـــدِّمَت الحيـــاضُ فلَـــمْ يُغـــادَرْ

لِحَـــوْضٍ مـــن نصـــائبِهِ إزاءُ [٢]

٣ – وقال الأخنس بن شهاب التغلبى :

فَلِابنَـــةِ حِطّـــانَ بـــنِ قَـــيسٍ مَنـــازِلٌ

كَمـــا نَمَّـــقَ العُنـــوانَ فِي الـــرَقِّ كاتِـــبُ [٣]

٤ – وقال المرقش الأكبر :

هـــل يـــرْجعَنْ لِـــي لِمَّـــتي إنْ خَضَـــبْتُها

إلى عَهْـــدِها قَبـــلَ المَشِـــيبِ خِضـــابُها [٤]

٥ – وقال ثعلبة بن عمرو :

---

(١) المفضليات ص ٧٠ .
(٢) السابق ص ٢٧٣ .
(٣) المفضليات ص ٢٠٤ .
(٤) السابق ص ٢٣٦ .

إِنَّ عَريبـــــــــــاً وَإِن ســـــــــــاءَني

أَحَـــبَّ حَبيـــبٍ وَأَدنـــى قَريـــب [١]

٦ – وقال مقاس العائذى :

أَولى فَـــأَولى يـــا اِمـــرَأَ القَـــيسِ بَعـــدَما

خَصَـــفنَ بِآثـــارِ المَطِـــيِّ الحَـــوافِرا [٢]

٧ – وقال راشد بن شهاب اليشكرى :

مَـــن مُبلِـــغٌ فِتيـــانَ يَشـــكُرَ أَنَّـــني

أَرى حِقبَـــةً تُبـــدي أَمـــاكِنَ لِلصَـــبرِ [٣]

٨ – وقال الحصين بن الحمام المرى :

يـــا أَخَوَينـــا مِـــن أَبينـــا وَأُمِّنـــا

ذَروا مَولَيَينـــا مِـــن قُضـــاعَةَ يَـــذهَبا [٤]

٩ – وقال الخصفى :

مـــنْ مُبلِـــغٌ سَـــعدَ بـــنَ نُعمَـــانَ مَألُكـــاً

وَسَـــعدَ بـــنَ ذُبيـــانَ الَّـــذي قَـــد تَخَتَّمـــا [٥]

١٠ – وقال عوف بن الأحوص :

لَمّـــا دَنَونـــا لِلقِيـــابِ وَأَهلِهـــا

(١) المفضليات ص ٢٥٣ .
(٢) السابق ص ٣٠٦ .
(٣) السابق ص ٣١٠ .
(٤) السابق ص ٣١٧ .
(٥) السابق ص ٣١٨ .

أُتـــيحَ لَنـــا ذِئـــبٌ مَـــعَ اللَيـــلِ فـــاجِرُ [١]

١١ – وقال حاجب بن حبيب الأسدى :

باتَـــــت تَلـــــومُ عَلـــــى ثـــــادِقٍ

لِيُشـــــرى فَقَـــــد جَـــــدَّ عِصـــــيانُها [٢]

وهكذا مثلت الرواية الواردة أو المقترحة عاملاً من العوامل التى يُعزى إليها اضطراب الإيقاع فى الشعر الجاهلى .

وهناك تفسيرات أخرى ذكرها العلماء لاضطراب إيقـاع بعـض القصـائد الجاهلية ، ومن ذلك عدم دقة الوزن الذى نُسبت إليه بعض هذه القصائد ، فمـثلاً ذكر القرطاجنى فى (منهاج البلغاء) أن معلقة (عبيد بن الأبرص) الأدق فيهـا أن تنسب إلى بحر المجتث وليس مخلع البسيط ، حيث يقـول : " تقـدير شـطر الضرب الأول من المجتث (مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن) وهناك ضروب جعلوهـا من مقصرات البسيط ، ويمكن أن ترد إلى هذا (أى المجتث) وهى به أليـق ؛ لأن مجاريها أوفق بمجاريه ؛ فلهذا كانت أنسب إلى المجتث ، وذلك أنه لمـا كانـت المقصرات تنحط عن درجة الوزن التام فى ذلك انحطاطًا متفاوتًا كان لإهمال تلـك المقصرات وجه من النظر ؛ إذ كانت الأوزان التامة كالآباء ، وهـذه المقصـرات المقتضبة كالأبناء ، وإذا لم يلد الكريم كريمًا كان أحسن له ألاَّ يلد ، لكن الناس قد نسبوا الوزن الذى صلح عندنا أن يكون ضربًا ثانيًا من المجتث إلـى البسـيط ، فلسنا معهم فى ذلك ، وهذا فى مثل قوله : أقفر من أهله ملحوب .... [٣] .

وهذا الرأى يمكن مناقشته من عدة وجوه :

---

(١) السابق ص ٣١٨ .

(٢) المفضليات ص ٣٦٨ .

(٣) انظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء للقرطاجنى ص ٢٣٨ – ٢٤٠ – تقديم وتحقيق / محمد الحبيب ابن الخوجة – ط دار الكتب الشرقية – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .

– منها أنه مبنىّ على مجئ بحر المجتث تامًّا ، وهذا أمر لم يقل به أحد من أهل العروض ، بل إن بعضهم ذكر أنه إنما سُمى بالمجتث لأنه اجتث (أى اقتطع) منه تفعيلتان ، لإتيانه مجزوءًا دائمًا .

– ومنها أنه جعل البحور المجزوءة منحطة عن درجة البحور التامة فى الوزن ، وهذا أمر لا تشهد له كتب العروض ، بل لا تؤيده إبداعات الشعراء فى مختلف العصور الأدبية حيث نظموا على البحور التامة والمجزوءة على السواء ، وكم من قصيدة بالغة الجودة نظمت على بحر مجزوء ، ولو نظمت على التام لما كان لها هذه الجودة .

– ومنها أن الوزن الشائع فى أكثر قصيدة (عبيد) هو (مستفعلن فاعلن فعول) وهو وزن مخلع البسيط وليس المجتث التام (على فرض وجوده) ثم إن السبب فى اختلال إيقاع معلقة (عبيد) ليس فقط فى وزنها العام ، وإنما أيضًا فى بعض الأبيات التى جاءت مضطربة لا تنتمى لأى بحر عروضى .

ومن التفسيرات التى علل بها أصحابها لاضطراب إيقاع بعض قصائد الشعر الجاهلى أن معيار الانسجام الموسيقى فى الشعر الجاهلى هو وزن البيت المفرد وليس وزن القصيدة كاملة ، وممن قال بهذا الدكتور / جواد على صاحب كتاب (المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام) حيث يقول : " وهناك أمور تستحق أن تكون موضع دراسة خاصة لما لها من أهمية فى تكوين رأى علمى دقيق عن تطور العروض فى الجاهلية ، فلا يعقل – فى نظرى – أن يكون الشاعر الجاهلى قد كان بغفلة عن تلك الأمور التى عدَّها الإسلاميون من مواطن الاضطراب والخروج عن القواعد ، وإذا قسنا هذا الخروج فى الوزن على مقاييس وزن الشعر عند الساميين نرى أنه لم يكن خروجًا لعدم تقييد ذلك الشعر بالوزن فى كل القطعة أو القصيدة ، وإنما يتقيدون بوزن البيت ، فالقطعة أو القصيدة عندهم

منسجمة ذات نغم ووزن ، وإن تكونت من بحر أو من جملة بحور ، وربما كان هذا شأن القصيدة عند الجاهليين كذلك " [١] .

وهذا الرأى – أيضًا – يمكن مناقشته بما يلى :

– أن وضع الشعر العربى على المقاييس الموسيقية لشعر اللغات السامية الأخرى أمر غير دقيق ؛ لأن لكل لغة خصائصها الموسيقية التى يصعب تطبيقها على اللغات الأخرى .

– أن كون البيت المفرد يمثل وزنه وحدة موسيقية مستقلة بغض النظر عن وزن القصيدة فى جملتها أمر لم يقل به أحد من النقاد القدماء والمحدثين ، فضلاً عن أنه أمر لا يؤيده ما ورد عن الجاهليين من قصائد اتسمت بوحدة الوزن الشعر من أولها إلى آخرها .

– أن الاضطراب الواقع فى بعض الأشعار الجاهلية ليس ناشئًا فقط عن تغير البحر الشعرى بين بيت وآخر، بل إن كثيرًا منه يتبع الاضطراب فيه داخل البيت الشعرى الواحد .

وقد عقَّب الدكتور / جواد على – على كلامه بما يمكن جعله تفسيرًا آخر لاضطراب بعض القصائد الجاهلية ؛ حيث يقول : " ثم إن فى هذا الاضطراب دلالة على أن فى العروض الجاهلى ما فات أمره عن علم الخليل ، وأن العروض الإسلامى لا يمثل كل عروض الشعر الجاهلى " [٢] .

فهو يرى أن هذا الاضطراب يمكن تفسيره بأن الخليل بن أحمد الذى حصر أوزان الشعر العربى تفصله عن العصر الجاهلى سنوات طويلة ، وقد كان ذلك سببًا فى عدم استقصائه لأوزان الشعر الجاهلى كلها ، وأن هذه القصائد التى بدت

---

(١) انظر : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور /جواد على ١ / ٥٦١٨ – ط دار الساقى – الطبعة الرابعة ١٤٢٢ هـ .
(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ١ / ٥٦١٨ .

للمتمسكين بعروض الخليل مضطربة هى – فى رأيه – قصائد مستقيمة الوزن ، متناسقة الإيقاع بيد أن الخليل فاته حصر أوزانها .

وهذا الرأى – وإن بدا أكثر وجاهة من رأيه السابق – هو إلى الرأى النظرى أقرب منه إلى التطبيق العملى ، فليست كل القصائد الجاهلية التى بدت مضطربة منظومة على وزن معين لم يذكره الخليل ، بل إن الكثير منها يقع الاضطراب داخل أبياته وليس فى موسيقاه العامة ، اللهم إلا القليل جدًّا مما يمكن رده إلى هذا السبب كقصيدة (سلمى بن ربيعة) التى سبق الحديث عنها ، والتى يمكن ردها إلى وزن من مجزوء البسيط لم يذكره الخليل هو :

مستفعلن فاعلن فعو مستفعلن فاعلن فعولن

ولعل أغرب التفسيرات التى عُللت بها ظاهرة الاضطراب فى الشعر الجاهلى، أن هذا التغيير الموسيقى ليس اضطرابًا أو اختلالاً إنما هو تجديد وإبداع ، بل إن بعض الباحثين يعد معلقة (عبيد) التى تبدو الأبرز فى هذه الظاهرة (أول قصيدة من الشعر الحر فى الشعر العربى) [١] .

ويرى باحث آخر أن قصيدة (عبيد) جاءت على وزن مبتكر يمكن أن يكون صورة غير سائغة من البسيط ، وهذه الصورة جديرة أن تكون وزنًا مستقلا بذاته [٢] .

ويؤكد هذا الرأى باحث ثالث حيث يقول : " إن (عبيدًا) لم يمثّل بقصيدته نشازًا يُحسب ضده ، وإنما مثَّل محاولة حقق فيها حدسًا إيقاعيًّا وقف فيه على ولادة مشروع يثبت أن رؤية الخليل الإيقاعية – وإن كان لها منظور حاكم – فإن

---

(١) فى البنية الإيقاعية للشعر العربى للدكتور / كمال أبو ديب ص ٩٣ – طبعة بيروت ١٩٧٤ م .

(٢) انظر : فى عروض الشعر العربى للدكتور / محمد الطويل ص ١٣٢ – طبعة نادى أبها الأدبى ١٤٠٥ هـ .

هذا المنظور يترك الباب مواربًا لتغير يأتى وليد الاستعمال والإبداع بقدر ما يسمح به الاتساق الإيقاعى " [١] .

كما يؤكده باحث رابع فى قوله : " ويهمنا أن نضيف فى هذا السياق أن (عبيد بن الأبرص) كان واعيًا بعمله هذا الذى لم يقع ثانيًا ، أو يتكرر فى سائر شعره ، وهو يعد إنجازًا لافتًا وجديرًا بالتقدير ، وانتزاع شهادة بالتفوق والتميز ، ولأجل ذلك يفتخر قائلاً :

سَـــلِ الشُـــعَراءَ هَـــل سَـــبَحوا كَسَـــبحي

بُحـــورَ الشِـــعرِ أَو غاصـــوا مَغاصـــي [٢]

وهذه الآراء التى يجمعهما تفسير واحد هو أن هذا التغيير الموسيقى الذى يبدو اضطرابًا واختلالاً هو فى الحقيقة تفرد وإبداع ، وهذا أمر كان يمكن قبوله لو أن قصيدة (عبيد) أو غيرها جاءت على نسق واحد ، لكن الحقيقة أنها اشتملت على عدد كبير من الملاحظات الموسيقية فى سبعة وثلاثين شطرًا منها كما أظهر التحليل الموسيقى للقصيدة فى هذه الدراسة .

ومهما يكن من شىء ، فإن هناك جانبًا إيجابيًّا يمكن التماسه من ظاهرة الاضطراب فى بعض القصائد الجاهلية ، ذلك الجانب الإيجابى هو أن هذه الظاهرة تؤكد صحة الشعر الجاهلى فى جملته وأنه غير منحول كما ادعى بعض الباحثين ، فاحتفاظ الشعر الجاهلى بهذه العيوب العروضية ، والملاحظات الموسيقية ، وروايته بها دون تغيير يؤكد صحة نسبته إلى الجاهليين ؛ فقد كان فى إمكان الرواة مع سعة ثقافتهم وتمكنهم من أدوات الشعر وقواعد العروض أن ينتحلوا

---

(١) راجع : محاولات التجديد فى إيقاع الشعر لأحمد كشك ص ١١٣ – مطبعة المدينة ١٩٨٥ م .

(٢) انظر : كلاسيكيات الشعر العربى للدكتور / صلاح رزق ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، والبيت فى ديوان عبيد ص ٨٥ .

شعرًا مستقيم الوزن ، مكتمل الموسيقا ، وينسبوه إلى العصر الجاهلى ، لكن ورود هذه القصائد على ما فيها من ملاحظات موسيقية يؤكد صحة نسبتها إلى العصر الجاهلى ، ويؤكد – كذلك – صحة الشعر الجاهلى فى جملته ، وينفى فكرة وضعه وانتحاله .

O O O

خاتمة

الحمد لله الذى بتوفيقه تتم الصالحات ، وبفضله تُنال الحاجات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات ، وعلى آله وصحبه ما دامت الأرض والسماوات .

أما بعد

فقد انتهيت بحمد الله (تعالى) وتوفيقه من إعداد هذا البحث الذى تناول (اضطراب الإيقاع فى الشعر الجاهلى بين ضعف الإبداع وخطأ الرواية) وخلصت فيه إلى النتائج التالية :

- جاءت بعض القصائد الجاهلية مضطربة الوزن ، مختلة الإيقاع .
- تعد معلقة (عبيد بن الأبرص) القصيدة الأكثر اشتهارًا باضطراب الموسيقا ، حيث دخل الاضطراب ما يقارب نصف أبياتها .
- دخل الاضطراب بعض قصائد كبار شعراء الجاهلية كالمرقش الأكبر ، وامرئ القيس ، وعدى بن زيد ، وسلمى بن ربيعة ، وغيرهم .
- مثَّلت كثرة الزحافات العروضية جانبًا من جوانب اضطراب الإيقاع فى الشعر الجاهلى .
- كان للمزج بين وزنين من بحر واحد دوره فى اضطراب موسيقا بعض القصائد الجاهلية .
- اشتملت بعض قصائد الشعر الجاهلى على عيوب القافية ، فأدى ذلك إلى اضطراب موسيقاها .
- يرجع السبب فى اضطراب الإيقاع فى بعض قصائد الشعر الجاهلى إلى ضعف إبداع الشاعر ، بينما يرجع السبب فى بعضها إلى خطأ رواية الناقل .
- ذكر بعض الباحثين تفسيرات أخرى مختلفة لظاهرة الاضطراب الموسيقى فى الشعر الجاهلى لا يسلم أكثرها من الاعتراض والمناقشة .

- يمكن التماس جانب إيجابى من ظاهرة اضطراب الإيقاع فى بعض القصائد الجاهلية هو أن احتفاظ الشعر الجاهلى بهذه التجاوزات الموسيقية يؤكد صحته فى الجملة ويدفع القول بوضعه وانتحاله .

والحمد لله أولاً وآخرًا

الباحث

أهم المصادر والمراجع

- الأصول الفنية للشعر الجاهلى للدكتور / سعد إسماعيل شلبى – ط مكتبة غريب – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- جمهرة اشعار العرب للقرشى – ط دار صادر – بيروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- ديوان الأعشى – شرح / محمد محمد حسين – المطبعة النموذجية بمصر ١٩٥٠ م .
- ديوان امرئ القيس – تحقيق / حنا الفاخورى ، و د / وفاء البانى – ط دار الجيل – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
- ديوان أمية بن أبى الصلت – تحقيق د / سجيع جميل الجبيلى – ط دار صادر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .
- ديوان الحادرة العبسى – تحقيق / ناصر الدين الأسد – ط دار صادر – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
- ديوان حسَّان بن ثابت – ط دار صادر – بيروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- ديوان زهير بن أبى سلمى – ط دار صادر – بيروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- ديوان طرفة بن العبد – تحقيق / مهدى محمد ناصر الدين – ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .
- ديوان عبيد بن الأبرص – ط دار صادر – بيروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- ديوان عدى بن زيد العبادى – تحقيق / محمد جبار المعيبد – ط وزارة الثقافة والإرشاد العراقية (سلسلة كتب التراث) ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

- ديوان المرقشين : المرقش الأكبر : عمرو بن سعد ، والمرقش الأصغر : عمرو بن حرملة – تحقيق / كارين صادر – ط دار صادر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .
- ديوان النابغة الذبيانى – ط دار الكتاب العربى – الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
- شرح ديوان الحماسة للتبريزى – ط عالم الكتب – بيروت – لبنان ١٩٧٨ م.
- شرح المعلقات السبع للزوزنى – ط دار إحياء التراث العربى – الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى – تحقيق / محمود محمد شاكر – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- العروض لابن جنى – تحقيق د / أحمد فوزى الهيب – ط دار القلم – الكويت – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- فى البنية الإيقاعية للشعر العربى للدكتور / كمال أبو ديب – طبعة بيروت ١٩٧٤ م .
- فى عروض الشعر العربى للدكتور / محمد الطويل – طبعة نادى أبها الأدبى ١٤٠٥ هـ .
- الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه من شعراء المائة الثامنة للسان الدين الخطيب – ط دار الثقافة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٦٣ م .
- كلاسيكيات الشعر العربى : المعلقات العشر – دراسة فى التشكيل والتأويل للدكتور/ صلاح رزق – ط دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٩م.
- محاولات التجديد فى إيقاع الشعر لأحمد كشك – مطبعة المدينة ١٩٨٥ م .
- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور / جواد على – ط دار الساقى – الطبعة الرابعة ١٤٢٢ هـ .

- معجم البلدان لياقوت الحموى – ط دار صادر – بيروت – لبنان – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- المفضليات للمفضل الضبى – تحقيق / أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون – ط دار المعارف – الطبعة الثامنة .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء للقرطاجنى – تقديم وتحقيق / محمد الحبيب بن الخوجة – ط دار الكتب الشرقية – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- موسيقا الشعر للدكتور/ إبراهيم أنيس– الطبعة الخامسة – دون إشارة إلى تاريخ الطبع .
- الموشح للمرزبانى – تحقيق / على البجاوى – ط دار نهضة مصر ١٩٦٥م.
- نقد الشعر لقدامة بن جعفر – تحقيق / كمال مصطفى – ط مكتبة الخانجى بالقاهرة – الطبعة الثالثة ١٩٧٨ م .

﴿ تم بحمد الله ﴾

O O O